اثر المغاربة في الحياة العلمية بالأندلس

هند فاضل جمعة السامرائي
أ.د.نوال ناظم محمود

اثر المغاربة في الحياة العلمية بالأندلس

هند فاضل جمعة السامرائي

أ.د.نوال ناظم محمود

المقدمة

هذه الدراسة هي لتوضيح بعض القضايا ذات الصلة بالتطور الفكري لبلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين(٤٨٤- ٦٦٨ هـ/ ١٠٩١ – ١٢٦٨م). أن الشمول الزماني يخضع أساساً لمعطيات منهجية تأتي في مقدمتها قضية بداية وانطلاق الحركة الفكرية وظهورها كفكر وسلوك وممارسة مؤثرة في المجتمع وهو رهينة بتوافر وشروط موضوعية لم تتح لها فرص للنضج إلا في القرن السادس الهجري عندما خضعت بلاد المغرب والأندلس لسلطة واحدة.

لقد اعتنى الباحثون بدراسة تأريخ المغرب بوصفه جزء من الأمة الإسلامية التي أمتدت حدودها من فرنسا إلى الصين، ومنها دراسة الحياة العلمية فقد ترك المسلمون أرثا حضارياً للإنسانية جمعاء وقد حكم المسلمون بلاد الأندلس مدة ثمانية قرون أصبحت الأندلس فيها مركزاً للإشعاع الحضاري وأخذت عنه العلوم والثقافات المختلفة.

ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة إذ أنها غطت مدة حكم المرابطين والموحدين واثر علماء المغرب في الحياة العلمية في بلاد الأندلس ونتاجهم العلمي من عقد الحلقات الدراسية ، وهذا النتاج العلمي الغزير الذي حملوه معهم إلى الأندلس في مختلف مجالات العلوم النقلية والعقلية والإنسانية اثر بشكل ملحوظ في تطور الحياة العلمية في بلاد المغرب والأندلس.

تحدثت بالمبحث الأول : بعنوان دور العلماء والفقهاء في الأندلس وتحدثت عن الرحلات العلمية التي قام بها العلماء لينشروا علومهم في المدن التي اصبحت لها مكانة علمية فتكلمت عن رحلات الحج إلى المشرق والرحلات المتبادلة بين المغرب والاندلس ، واسهامات هؤلاء الرحالة في تنشيط تجارة المؤلفات والمصنفات كما تحدثت عن مجالس العلماء كمجالس المناظرة في قصور الأمراء والخلفاء ومجالس الوعظ والتذكير ومنازل الفقهاء والعلماء وشمل المبحث على الإجازات العلمية والتي كانت على عدة أنواع منها إجازة معين لمعين وإجازة معين لغير معين والإجازة لغير معين وصف العموم والإجازة بالمجهول والإجازة للمعدوم وللطفل. **إما المبحث الثاني** : فحمل عنوان المؤسسات التعليمة في المغرب والأندلس واهم هذه المؤسسات هي المساجد التي تُعد من أهم مظاهر الدولة الإسلامية واحد أهم مظاهرها العلمية والدينية ثم الكتاتيب الذي يتعلم فيه الصبيان وكذلك المدارس التي تُعد من أهم المراكز التعليمة التي شهدها العالم الإسلامي بصورة عامة وبلاد المغرب والاندلس بصورة خاصة ، لان اول مدرسة في المغرب كانت في عهد المرابطين وقام بانشأها يوسف بن تاشفين (٤٥٤-٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) واطلق عليها مدرسة الصابرين وغيرها من المدارس التي انشات في عهد المرابطين والموحدين ، إلا اننا

نجد الأندلس رغم ما وصلت إليه من حضارة وازدهار بالحركة العلمية فاقت بلاد المغرب تخلوا من المدارس وتشير المصادر انها لم تعرف المدارس الا اننا وجدنا في تراجم بعض العلماء مايشير لوجود المدارس في الاندلس بعد عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) وقد ذكرناها ، فضلا عن الربط والزوايا فالرابط له واجهتان الأول جهادية بوصفه حصن وثغر حربي ملازم للعدو وجه دينية وعلمية ٠

وفي الختام ارجوا من الله إن أكون قد وفقت في هذه الدراسة وان أكون قد أسهمت في أغناء المكتبة الإسلامية في هذا الجانب العلمي من تاريخنا الإسلامي في بلاد المغرب والأندلس، وقد بذلت ما في وسعي من جهد للحصول على معلومات أو مصادر ذات صلة بموضوع الدراسة وهي مساهمة متواضعة في تدوين جانب من تراثنا الفكري الإسلامي .

المبحث الأول

دُور العلماء والفقهاء في الأندلس

مثلت الأندلس عبر عصورها التاريخية نقطة جذب ليس فقط لأهل المغرب وإنما كانت محط وإعجاب لكافة الأمصار المشرقية والمغربية وذلك لما وصلت إليه من رقي في كافة جوانب الحياة جعلتها تشبه ببغداد حاضرة الشرق أيام العباسيين [١] ، مما جعل أهل المغرب يشدون الرحال للأندلس وينشرون علومهم هناك ويلتقون بهؤلاء العلماء ويأخذون عنهم علومهم ومعارفهم عن طريق الرحلة العلمية وزيارة المدن الأندلسية فضلا على ارتباط المغرب بالأندلس وجعلها ولاية مرابطية ثم موحدية ٠

وسعى المغاربة لنشر علومهم الدينية ومصنفاتهم التي اشتهروا بها ، ومن جهة أخرى استكمال علومهم التي كانت محرمة في المغرب والتي اشتهر بها أهل الأندلس ، ونظرا لأهمية الرحلة العلمية في تطور الحياة العلمية في بلاد المغرب عن طريق رحلاتهم للبلاد الأخرى وعودتهم بالعلوم التي أغنت المغرب بالعلم ٠

أولا : الرحلات العلمية

الرحلة لغة : وهي رَحل وارتحل ، ترحل بمعنى الرحيل [٢]٠

اما اصطلاحاً : هي الجهة التي يقصدها المسافر [٣]، تعد الرحلة العلمية ركيزة اساسية في انتعاش الثقافة والعلوم ٠

وتعد من اهم طرائق البحث عن العلم عند المسلمين فضلاً عن ذلك كانت تمثل جانباً من جوانب الاتصال العلمي بين بلدان العالم الاسلامي وقد وعي المسلمون منذ فتحت مداركهم العلمية على الاهمية الكبرى للرحلة في طلب العلم وما تشكله من قيمة في التحصيل والتكوين ، فاقبلوا على الارتحال والتنقل بين البلدان الاسلامية رغبة في العلم وطلباً له حتى عدت الرحلات العلمية من اهم السمات التي يتحلى بها العالم او الفقيه وطالبوا العلم على ان الرغبة في طلب العلم كانت ظاهرة شائعة في العالم الاسلامي كافة ، لم يتخلف عنها غني ولا فقير ، و ذلك ربما لشهرة احد العلماء فشدوا الرحال اليه من مدينة الى اخرى ومن بلد الى اخر، ان طلبة العلم كانوا يفدون من اقاصي المغرب والاندلس للاجتماع بكبار العلماء فاذا انتهوا من ذلك استكملوا الرحلة بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ، وفي بعض الاحيان يكون العكس يذهبون للحج وبعد ان يكملوا فرائض الحج يستكملون الرحلة في طلب العلم [٤] .

لقد ادى الدين الاسلامي دورا كبيراً في توجيه المسلمين لاهتمام في طلب العلم والرحلة من اجلهُ ، فقد جعل القران الكريم الراحل من اجل العلم بمنزلة المنذر والمحذر لقومه كما جاء في قوله تعالى **((فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))** [٥] اي للتفقه الطائفة المتأخرة مع الرسول ﷺ عن النفور في السرايا وهذا يقتضي الحث على طلب العلم ، اذ ليس ذلك في قوة الكلام وانما لزم طلب العلم بأدلته [٦] .

وحث الرسول الكريم محمد ﷺعباده على السعي في طلبه إذ قال : **(فان طلب العلم فريضة على كل مسلم)** [٧] وهو الحث على طلب العلم وجعله فرضاً عليهم ، وفي حديث اخر يحث الرسول الكريم ﷺ على الخروج في طلب العلم والبحث عنه اذا قال : **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة)** [٨] ، وقد اكرمهم النبي ﷺ إكراماً كبيرا حين رفعهم إلى منزلة لا يكاد ينالها غيرهم إذ جعلهم ورثة الانبياء لقوله ﷺ : **(إن العلماء ورثة الانبياء ، إن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذهُ أخذ بحظٍّ وافر)** [٩]ومن هذا النهج النبوي الشريف والحرص على اكتساب المعارف والتزود بالعلم والمعارف لم يبقى امامهم وسيلة لبلوغ اهدافهم الا اتبعوها وساروا باتجاهها بخطى ثابتة مهما كانت العواقب والصعوبات مما كان له الاثر الكبير في نجاحهم العلمي في تكوين اسس علمية ثابتة .

وقد كتب الكثير من المؤرخين عن اهمية الرحلة في طلب العلم منهم ابن خلدون [١٠] اذ قال : " ان الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد من كمال في التعليم ، والسبب في ذلك ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً واقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ...." .

وهذا يوضح ان رحلة الطالب في سبيل العلم له فائدة كبيرة منها انه يلتقي بالعلماء مباشرة فيأخذ عنهم علومهم اما تعليما او سماعا او تلقينا ، من جهة اخرى عندما يتلقى طلاب العلم مباشرة فان كلام الشيخ او العالم يترسخ في ذهنه فضلا على إن الطالب يستطيع ان يسال العالم عن اي مسالة قد صعبت عليه فهمها فيجيبه العالم ويوضحه بالشكل المطلوب إذْ ان لكل عالم طريقة في القاء العلوم على طلاب العلم تختلف عن الاخر .

وكانت الرحلات من المغرب الى الاندلس اكثر شيوعاً بين العلماء لان العطاء الحضاري يأتي دائما من المراكز الاكثر حضارة وثقافة ، لذا كانت الاندلس في اول الامر تعتمد كثيرا على علوم المغرب الدينية والتي اشتهروا بها وتعدها الاصل والاساس الذي اعتمد عليه اهل الاندلس ، فضلا عن ذلك كان الدافع من وراء الرحلات العلمية هو ديني وعلمي بالدرجة الاولى

١- الرحلة بين مدن المغرب

ومن الطبيعي ان يبتدء طالب العلم بالأخذ من علماء بلده ويحصل على مالديهم من علوم ثم يتوجه بعدها الى مراكز العلم المنتشرة في ارجاء العالم الاسلامي ، ونبتدء بأول مركز فكري بالمغرب هي مدينة

طبنة [١١] أصبحت قاعدة للحركة العلمية والأدبية وكان النشاط الفكري فيها يتمثل في دراسة علوم القران والدراسات الفقهية وعدت هذه المدينة مركز مهم لطالبي العلم فيفدون اليها الدارسين من مختلف الاماكن وعندما تتم مرحلة الدراسية فيها ترسل ابناءها الى القيروان ليكملوا ما بدءُه [١٢] ، ومن طبنة الى القيروان التي تُعدر قاعدة اساسية مهمة فضلا عن كونها مركزاً علمياً في بلاد المغرب نجدها تستقطب اكثر العلماء والادباء من مدن المغرب الاخرى ليدرسوا على يد علمائها وينهالوا من مناهلها لتخرج بشخصية عربية قيروانية كما اننا نجد في تراجم الكثير من العلماء والادباء الذين اتخذوا لقب قيرواني ، يقول ياقوت الحموي[١٣] : " وينسب الى القيروان كل من سكن فيها مدة ويقال قيرواني وقيروي " والبعض ليسوا أصلاً من القيروان بل من مدن اخرى ونتيجة لطول مدة اقامتهم في القيروان ودراستهم فيها على يد علمائها أصبحوا يلقبون بالقيروانيين ، وهذا يوضح أهمية القيروان في نشأة الحياة العلمية المغربية ، فقد كانت المدينة الاولى في علمائها بين سائر بلدان افريقية الاخرى فضلا عن ان لمدن المغرب مكانة علمية لا تقل اهمية عن القيروان من حيث المركز العلمي واهتمام الحكام والعلماء فيها مثل مراكش [١٤] .

وسفاقس [١٥] ، وتلمسان، وسجلماسة وفاس[١٦] ، وسبتة[١٧] ، ومكناسة الزيتون[١٨] وغيرها من مدن المغرب اذ نلاحظ ان هناك صلات علمية وثقافية متنوعة مابين الاخذ والعطاء .

وفي ضوء دراستنا لكتب التراجم تبين لنا ان هناك اعداد هائلة من العلماء الذين زاروا مدن عديدة في المغرب ومن مختلف بلدان العالم الاسلامي والتي قصدها طلبة العلم لخيراتها الكثيرة فكانت دور للعلماء والمحدثين وعلى سبيل المثال لا الحصر ، رحلة **الفقيه علي بن محمد الربعي اللخمي (ت:٤٧٨هـ /١٠٨٥م)** من أهل تلمسان نزل مدينة سفاقس وبها سمع من علمائها واخُذ عنه ابو الفضل النحوي القيرواني [١٩] (ت: ٥١٣هـ/١١١٩م)وهو فقيه مجتهداً [٢٠] .

ومن تلمسان الى مدينة سجلماسة فكان لها نصيب من وفود العلماء اليها ،فقد رحل اليها **العالم الفقيه احمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي (ت:٥٤٠ هـ / ١١٤٥م)** [٢١].ومن سجلماسة إلى مدينة فاس التي أصبحت مكاناً لأهل العلم إذْ جمعت علم المشرق والمغرب فضلا عن مساهمة ابنائها في رفد الحركة العلمية والفكرية [٢٢] فقد اصبحت فاس في عهد الموحدين على وصف المراكشي[٢٣] فقال : "... حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها من علم القيروان وعلم قرطبة .... ، فهي اليوم على غاية الحضارة ...، وما زلت اسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب " ، كان طالب العلم يستكمل التعليم والتأديب في مدينته وعلى يد شيوخها وعلمائها ويرحل لمدينة فاس ليستكمل العلوم والمعارف التي يرغب بها ، مثل **الفقيه محمد بن حسين بن عبد الله ابن حبوس الفاسي (ت:٥٧٠هـ/١١٧٤م)** [٢٤] الذي نشأ فيها ، ومن فاس إلى مدينة سبتة ومكناسة الزيتون ورحل اليها **الفقيه القاضي محمد بن احمد بن محمد بن خلف بن مفرج (ت :٦١٠هـ/١٢١٣م)**، الى سبتة ومكناسة [٢٥]

كما نجد بعض العلماء قد رحلوا وتغربوا عن بلادهم واستوطنوا مدن اخرى مثل **الفقيه القاضي محمد بن الحسن بن عتيق بن الحسن المهدوي**[٢٦] **(ت:٦٥٠هـ /١٢٥٣م)** من المهدية رحل الى

مراكش وستوطنها ودرس الفقه فيها ثم اشتهر بالعدل ،استقضى بشريش واغمات وعرف بحسن السيرة وبالعدل حتى وفاته [٢٧].

٢ – الرحلة الى الحج وبلاد المشرق :

إن الرحلة إلى المشرق هي رحلة دينية علمية وتُعد من اهم مصادر أثراء الحياة العلمية فهو موطن العلم الاول ومهبط الرسالة ومنه منطلقها ، إن من أهم بواعث الرحلة واعظمها شأنا عند المسلمين تأدية فريضة الحج الى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر الرسول ﷺ طاعة واستجابة لأمر الله تعالى لقوله : **((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ))** [٢٨] اذ يعد الحج ركناً من اركان الشريعة المكرمة وادوا فريضة الحج واغتنموا الفرصة والتقوا بعلمائها من الشيوخ ، وهذا بطبيعة الحال لطلب العلم وملاقاة مشايخ وعلماء المشرق الذي وصل صداهم الى المغرب والاندلس للتزود منهم من العلوم ، وبعد استكمال الحج يحضرون مجالس العلماء في مكة المكرمة ومنها اخذ اهل القيروان الكثير من العلوم ،حيث وصف القلصادي[٢٩] الرحلة فقال : " ان مدن المغرب كانت تستقبل بعض الرحالين من المشرق ، لكن رحلة المغاربة الى المشرق اكثر من رحلة المشارقة للمغرب " ، وهذا يبعث الحنين في نفوس المغاربة الى الرحلة لحج بيت الله الحرام والاخذ العلم من منابعه مع الاخذ بالحسبان ما كان يشعر به هؤلاء من روابط الدين واللغة التي تربطهم بإخوانهم في البلاد الإسلامية في نواحي المشرق

ولم تقتصر رحلة العلماء الى المشرق على الحج والسماع والتلقي فقط ، بل ان كثير منهم روى الحديث اثناء رحلته حيث اشار ابن الابار [٣٠]لبعض علماء علم الحديث فقال عن : " **المحدث محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م)** شرق في رحلته وحج وقام ببلاد المشرق خمسة عشر عاماً يروي الحديث حيث التقى برحلته الكثير من العلماء [٣١] روى الحديث عنهم بالمشرق والمغرب وقد جمعهم في كتاب سماه(النجوم المشرقة) " .

وأشار ابن عبد الملك المراكشي[٣٢] إلى بعض علماء علم الحديث فقال: " ... ومنهم **المحدث محمد بن ابراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المخزومي (ت: ٦٦٣هـ /١٢٦٤م)** رحل الى الشرق وحج البيت الحرام ....، وكان متشبعاً بالعلم ومحدثاً به غير محصل لشي " ، اي ان نشره للعلوم الدينية في اثناء الحج عن طريق عقد المجالس للذين جاءوا لاستكمال اركان الدين ولطلاب العلم ومن دون مقابل .

وحرص المسلمون على استكمال هذا الركن في مشارق الارض ومغاربها وتشير لنا كتب التراجم ان جل هؤلاء الذين توجهوا من الاندلس والمغرب الى المشرق مرورا بمكة عقدوا المجالس والحلقات للعلوم الدينية ، ومن العلماء من رحل مرتين الى المشرق ورحل مرتين الى الاندلس وفي موضع أخر يذكر ابن عبد الملك المراكشي[٣٣] احد الفقهاء وعلماء علم الحديث فقال : " **الفقيه المحدث محمد بن علي ابن هشام القرطبي المراكشي السلوى (ت:٦٧١هـ /١٢٧٢م)** كان يصاحب اباه في بعض الاعمال السلطانية للموحدين ، رحل الى المشرق في طلب العلم ثم عاد إلى اشبيلية وشريش وحدث ونظم الشعر فيها ، ثم عاد ورحل الى المشرق مرة اخرى ثم عاد الى مراكش وبعدها عاد الى الاندلس " .

ومما تقدم نجد ان طالب العلم لم تعيقه لا مشاق السفر ولا مخاطر الطريق فان هدفه الوحيد تحصيل العلم ولم يهتم ان كان في الشرق او الغرب ، إذْ حملهم حب العلم الى افاق بعيدة ، وقل ما نجد في سير العلماء والفقهاء سيرة لعالم او فقيه لم يرحل في طلب العلم والاخذ من مناهلهُ الاصلية، وهذا مما يدل على مسلمي المغرب والاندلس كانت لهم رحلات الى بلاد الحجاز أساسها الحج وطلب ونشر العلم ٠

٣ ـ الرحلة من المغرب الى الاندلس :

كانت الرحلة للأندلس في القرون الأولى من فتحها قليلة ذلك لان العلماء كانوا يدخلون القيروان اثناء خروجهم الى المشرق ، وكذلك الحال اثناء عودتهم فيأخذ أهل المغرب عنهم ماحملوه من علوم ، ولكن في المدة من نصف القرن الخامس والسادس الهجري / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي شهدت الاندلس الكثير من الرحلات لأسباب عديدة منها :

إن في المدة المذكورة اصبحت المغرب والاندلس ولاية واحدة وتحت حكم واحد مما يسهل عملية التنقل بين البلدين فضلاً على ازدهار الحركة العلمية في المغرب من جراء اهتمام الحكام بالعلم والعلماء ووفود الكثير من علماء الاندلس للسعي لاكتساب المناصب الادارية في الدولة فضلاً عن ازدهار الحياة بكل نواحيها في المغرب بالمقابل حرص المغاربة على الا فادة من هذه الخبرات الاندلسية التي غدت من اهم معالم الثقافة الاندلسية المغربية [٣٤] واكتساب الخبرات منهم مما شجع ذلك طلاب العلم على الرحلة لتبادل المعلومات لاكتساب المزيد من العلوم ٠

وكانت بعض الرحلات التي يقوم بها طلاب العلم تستغرق اعواماً كثيرة إذْ يزورون فيها مدن كثيرة ، ومنهم من يستقر فيها ومنهم من يعود الى وطنه ، إذْ نجد الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي (ت:٤٥١هـ/ ١٠٥٨م) قد رحل الى الاندلس في عهد دولة ملوك الطوائف واقام بها سبعة اعوام ، فحصل على علوم الدينية ثم عاد الى المغرب لنشر علمه ويفقه الناس في دينهم الى ان توفي[٣٥] ٠

ونجد امير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٣م) قد ارسل ابنه أبو بكر لأجل الحصول على معارف وعلوم كثيرة من الاندلس [٣٦] ، وهذا يدل على ان امير المسلمين علي بن يوسف كان حريصاً بعد استكمال اولاده التعليم في المغرب ان يرسلهم الى الاندلس ، ليحقق هدفين : ليكتسبوا المزيد من العلوم والمعارف، ويفتح مداركهم على اهمية الرحلة العلمية وعلى اكتساب العلوم من منابعها الاصلية ، فضلا عن تعليمهم تحمل مشاق الرحلة في سبيل العلم ، فلا فرق بين امير وفقير في طلب العلم فالجميع طبقة واحدة بالعلم ٠

ورحل **القاضي العلامة الحافظ عياض بن موسى اليحصبي ألسبتي (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م)** العلّامة المالكي الحافظ ، ودخل قرطبة ودرس واخذ من علمائهم علوم كثيرة وعاد الى المغرب لينشر علومه [٣٧] ٠

واشار **المؤرخ المراكشي** [٣٨] **(ت:٦٤٧هـ/١٢٥٠م)** في كتابه المعجب الى الاندلس وقال : " فادركت بها جماعة من الفضلاء من اهل كل شأن ، فلم احصل بحمد الله من ذلك كل إلا معرفة اسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم ، انفردوا دوني بكل فضيلة ، ... "، وهذا يدل على ان العالم حصل على

العلوم من بعض العلماء اما الاخرين وهم كثر فلم يحصل الا على علومهم واسمائهم ووفياتهم من العلماء اللذين حضر مجالسهم وحلقات علومهم .

وأشار ابن عبد الملك المراكشي[٣٩] عن رحلة **المحدث العالم علي بن محمد بن علي بن يحيى بن عبد الله بن يحيى السبتي (ت:٦٤٩هـ/١٢٥١م)** فقال : " كان محدثاً رواية ، ذاكراً للتواريخ وأخبار العلماء وأحوالهم وطبقاتهم ، شديد العناية بالعلم جاعلاً الخوض فيه مفيداً ومستفيداً ، رحل الى فاس فأخذ عن علمائها ، ثم رحل الى الاندلس في منتصف عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) فتنقل بين المرية ومالقة ينشر علومه ، ويأخذ عن علمائها بقية العلوم ، ولم يستطع العودة الى سبتة وتوفي في مالقة " ، هذا يوكد ان العالم رحل الى الاندلس لينشر علومه بين مدنها ، وللأخذ من أشهر علمائها مافاته من العلوم وبقي فيها حتى توفي ٠

وتشير المصادر التاريخية على ان بعض العلماء قد شاركوا في الجهاد في سبيل الله عن طريق تشجيع المقاتلين في مشاركتهم في ساحة المعركة وهذا **الفقيه علي بن عبد الله بن حمود المكناسي (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م)** ، الذي دخل الاندلس بنية الجهاد لحماية بلاد المسلمين ، ثم عاد الى فاس وأقام فيها الى عام (٥٢٦هـ/١١٣١م) ،ثم عاد الى الاندلس مرة ثانية فدخل المرية لاستكمال علومه ثم خرج منها ولم يعد الى المغرب [٤٠] ،وهذا يشير على انه لم يكتفي العالم بالجهاد إذْ اطلع على حضارتهم واعجب بها كثيرا وعند عودته الى المغرب من الجهاد رحل مرة اخرى الى الاندلس لتلقي مزيد من العلوم على يد علمائها ونشر علومه فيها ٠

ومن العلماء من تكرر دخوله الى الاندلس **فالمؤرخ عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى الازدي الفاسي (ت:٦٠٥هـ/١٢٠٨م)** ، دخل مراراً للأندلس إما للجهاد مع الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف (٥٨٠ . ٥٩٦هـ /١١٨٤ . ١١٩٩م) واما طلباً للعلم او ناشر لعلومه إذْ كان عالم بالتاريخ والانساب وله اعتناء بالشعر[٤١] ، اشار اليه ابن الابار[٤٢] فقال : " التقى بالأندلس بالكثير من العلماء واخذ عنهم وَله فِي ذلك تقييد مفيد وكانت لهُ خزانة دفاتر جليلة الشَّأْن لم يكن لأحد من أهل عصره مثلهَا وَتصدق بهَا لابنته حيث لم يتْرك عقبا غَيرهَا " ٠

ومن العلماء والفقهاء من استشهد في اثناء الجهاد مثل : **الفقيه يعلي بن المصمودي (ت:٤٧٩هـ/١٠٨٦م)** [٤٣] قاضي العدوة المغربية **والقاضي عبد الملك المصمودي (ت:٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)** [٤٤] دخلا الاندلس للجهاد مع يوسف بن تاشفين فاستشهدا بواقعة الزلاقة ذكرهما ابن الابار[٤٥] فقال : " اسْتشهْدَ في هذا اليوم جماعة من الْأَعْلاَم والزهاد ، اكرمهم الله بالشهادة .... " ٠

والمحدث الراوي الزاهد المتصوف ايوب بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عمر ألسبتي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م) دخل الاندلس محدثا بعلومه سالكا طريق التصوف ، وعند سماعه بالجهاد دخل مع المجاهدين في سبيل الله واستشهد بواقعة العقاب [٤٦] ٠

ولم يكن دخول بعض العلماء ووجودهم للجهاد في الاندلس كما هو **الحافظ المعلم تاشفين بن محمد ألمكتب الفاسي (ت:٦٠٨هـ /١٢١١م)** دخل يعلم القرآن ويلتقي بالزاهدين للتشجيع على الجهاد واستشهد بواقعة العقاب[٤٧]

والفقيه المحدث قاضي الجماعة محمد بن عبد الله طاهر الحسيني الشريف الفاسي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م) دخل الاندلس محدثا بعلوم الحديث معتنيا به ذاكرا لأسانيده ومتونه دخل مع المجاهدين واستشهد بواقعة العقاب [٤٨] .

والبعض الاخر من العلماء يعد دخوله الاول الى الاندلس لنشر علومه عن طريق مجالسهم ومن دون مقابل ، ثم العودة مرة اخرى للجهاد مثل **الفقيه محمد بن حماد العجلاني الفاسي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م)** كان عالم بأصول الفقه والدين والذي دخل الاندلس مرتين إذْ ولي قضاء الجماعة في اشبيلية كان عدلاً لم يعرف له في احكامه ميل ، ولم يقبل هدية او مال من احد ثم عاد الى فاس ، ودخلها مرة اخرى مجاهداً واستشهد بواقعة العقاب ، [٤٩].

٤ - رحلة من الاندلس الى المغرب:

إن تقدير الأمراء المرابطين ومن بعدهم الخلفاء الموحدين للعلماء شجع الأندلسيين للرحلة إلى المغرب إما للزيارة والسماع أو للاستقرار، وذلك لما شهده علماء الاندلس من اهتمام وحب للعلم واهتمام بالغ الاهمية في اكتساب المزيد من العلم والمعرفة من الاندلسيين سوى من الحكام او العلماء او عامة الشعب من جهة ، ومن جهة اخرى للتقرب من الامراء والخلفاء إذْ اكدت اكثر المصادر التاريخية ان الأمير يوسف بن تاشفين (٤٦٤ -٥٠٠هـ/١٠٧١- ١١٠٦م) كان مقرباً للعلماء، اي انه : " كان محباً للعلماء والفقهاء مقرباً اياهم اخذاً برايهم ومشورتهم في امور البلاد مكرماً لهم "[٥٠] .

كما أدرك يوسف بن تاشفين إن عليه الا فادة من حضارة الاندلس التي فاقت حضارة بلاد المغرب بسبب تنوع علومها ، وعلى من رغم تشجيعه لدراسة العلوم الدينية في المغرب ، الا انه لم يمنع دراسة العلوم الاخرى في الاندلس ، كما ان الاندلسيون لم يبرعوا بالعلوم فقط فقد برعوا في فن الكتابة فاسند لهم مهمة كتابة الرسائل والأوامر عن الدولة المرابطية في مراكش ، إذْ برعوا في هذا الجانب وفاقوا اقرانهم من المغاربة وكانت تمثل هذه المهنة أشرف مكانة وضمان لإسرار الدولة وعدم إذاعتها [٥١].

فمثلاً اسندت الكتابة الى عبد الرحمن بن اسباط الاندلسي (ت:٤٨٧هـ /١٠٩٤م) إذْ اتصل بالدولة المرابطية وعمل كاتباً للأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٦-٥٠٠هـ/١٠٦٥-١١٠٦م) أشار إليه صاحب الإحاطة [٥٢] فقال : " استكتبه يوسف بن تاشفين فنال ما شاء جاهاً ومالاً وشهرة ، وكان رجلاً عاقلاً مجدي الجاه ، حسن الوساطة ، شهير المكانة ، عارفاً بشؤون الاندلس " إذْ تمتع بموقع متميز بسبب معرفته للغتين البربرية والاسبانية فضلا عن انه كان برفقة يوسف بن تاشفين لدى عبوره إلى الأندلس وقد افاد من خبراته الادارية والعسكرية [٥٣] ، وهنا يجب القول بان علماء الاندلس لم يكونوا اقل حظاً من علماء المغرب في مرافقة الحكام ومعرفتهم في الامور الادارية والعسكرية للدولة .

والكاتب الاديب أبي بكر محمد بن سليمان الكلاعي(ت: ٥٠٨هـ / ١١١٣م)[٥٤] **، والكاتب الاديب يحيى بن ارزاق (ت: ٥٣٧هـ /١١٤٢م)** [٥٥] ، الذي استدعي الى حضرة امير المسلمين يوسف بن تاشفين عام (٤٩٥هـ /١١٠١م) واسندت اليه مهمة الكتابة.

واما في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/ ١١٠٦ – ١١٣٢م) إذْ ازدهرت الحياة الفكرية بسبب وفود الكثير من العلماء من الاندلس للمغرب، كما ان تشجيع ولاة الامر للعلم كان

سبب في تغلغل نفوذ العلماء والفقهاء في دولة المرابطين ،إذْ انه سار على خطى ابيه كان لا يقطع امراً في جميع مملكته من دون مشورة الفقهاء وذكر المراكشي[٥٦] انه : "... بلغ الفقهاء في ايامهُ مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثلهُ في الصدر الاول من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك وامور المسلمين راجعة اليهم.. "

وذكرت كتب التراجم ان اعداد هائلة من الاندلسيين توجهوا الى بلاد المغرب وبثوا علومهم ومعارفهم منهم :

- **الفقيه المقرئ عبد الله بن سهل بن يوسف المرسي (ت:٤٨٠هـ /١٠٨٧م)** ، اقرأ القران في سبته وطنجة ودخل القيروان واخذ من علمائها ، وصفه ابن بشكوال[٥٧]فقال : " كان الفقيه ضابطاً للقراءات وطرقها وعارفاً بها " ٠
- **المقرئ عبد الله بن إدريس السر قسطي (ت:٥١٥هـ/١١٢١م)** تصدر للإقراء في جامع سبتة ووصفه ابن الزبير[٥٨] فقال: " هو من اهل الاداء والضبط " ٠
- **المحدث عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المرسي (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)** درس علم الحديث في سبته في جامع الترمذي عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) واسندت اليه مهمة الخطبة بجامع سبتة ، وصفه ابن الابار[٥٩] فقال : " كان رجلا صالحا كثير الذكر لله تعالى " ٠
- **الفقيه محمد بن احمد بن ابراهيم (ت:٥٤٦هـ/١١٥١م)** عقد حلقاته الدراسية الى غرب جامع القرويين بفاس وقد درس هناك منذ عام (٥١٥هـ/١١٢١م) [٦٠]

إما المحدث الفقيه احمد بن عبد الصمد العبادي (ت : ٥٨٢هـ/١١٨٦م) فقد عقد حلقاته في جامع القرويين في فاس اشار له ابن فرحون [٦١] فقال : " التزم إسماع الحديث والتكلم على معانيه في جامع القرويين ، ونفع الله به خلقاً كثيراً ".

وعقد الشيخ المتصوف ابو مدين شعيب بن الحسين الانصاري (ت:٥٩٤هـ/١١٩٧م) حلقاته الدراسية في جامع مدينة فاس وأقرأ فيه كتب التصوف وتخرج على يديه الكثير من طلاب العلم ، يذكره ابن خلدون[٦٢] فقال : " كثر عليه الناس وظهرت على يده كرامات فوشى به بعض العلماء " ٠

والمحدث الراوي محمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافيري (ت:٦٠١هـ/١٢٠٤م) حدث في مراكش واخذ عنه جلة من الناس ، درس في الجامع الاعظم في مراكش وكان ذو مكانة خاصة عند الخليفة المنصور الموحدي (ت:٥٩٦هـ/١١٩٩م) كان مستبحراً في حفظ اللغات والتواريخ والاشعار [٦٣].

والفقيه القاضي محمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد الاشبيلي (ت:٦٠٨هـ/١٢١١م) ، اسند إليه القضاء في بجاية ومراكش اشتهر في اصول الفقه وعلم الكلام [٦٤] ٠

ومن هذه الامثلة كثيرة في كتب التراجم والسير ، لبيان التواصل العلمي الذي كان مستمرا بين بلاد المغرب والاندلس وفي مختلف الاعوام وعلى رغم من الفوضى في الاوضاع السياسية لكلا البلدين ، الا ان العلماء وطلاب العلم من الطرفين المغاربة والاندلسيين زاد حرصهم على استمرار الرحلات العلمية بين البلدين ٠

٥- اسهام العلماء الرحالة في تنشيط تجارة المؤلفات والمصنفات

من مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين الاندلس والمغرب تجارة الكتب والذي من اثرها توسع الثقافة بين الاندلسيين ولقد اسهم هؤلاء العلماء في تنشيط تجارة الكتب اذ ان البعض منهم تجار وقد لاحظوا اقبال كبير على تجارة الكتب وتعود بإرباح كثيرة فحملوا معهم إلى بلاد المغرب والأندلس الكثير من المصنفات ، وهذا ما اشارت اليه المصادر[٦٥] التاريخية الى : " **الشيخ ابو بكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت:٤٨٩هـ /١١٠٤م)** المعروف بالمرادي وهو اول من ادخل علوم المعتقدات الى المغرب ، وهو صاحب كتاب (التجريد في علم الكلام) " ، وله تصنيف اخر هو كتاب (السياسة او الاشارة في تدبير الامارة) [٦٦] ، وذكرت مصادر [٦٧] اخرى : " .. ما قام به **الفقيه ميمون بن ياسين اللمتوني (ت:٥٣٠هـ/١١٣٥م)** وهو أحد أمراء لمتونة رحل إلى المشرق وحج وروى هناك وابتاع كتاب مختصر محمد بن احمد الأندلسي (ت:٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، ومصنفات إمام الحرمين ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين (ت:٤٨٩هـ/١٠٥٩م) [٦٨] ، وكتاب صحيح البخاري بأموال كثيرة وعاد بها إلى المغرب " ، وهذا مما يدل على ان العالم ابتاع الكتب التي لها رواج في أسواق المغرب كما وقد ذكرت المصادر إن كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي هو الذي ادخله الى المغرب بعد عودته من الحج عام (٤٩٧هـ/١١٠٤م) وقد انتشر هذا الكتاب في المغرب والأندلس كثيرا عام(٥٠٣هـ/١١٠٨م) تمت عملية إحراق هذا الكتاب ٠

ومن العلماء من كان عمله جمع (الكتب والدفاتر) ويفني عمره بهذا الامر بين الترحال من مكان الى اخر يبحث عن كل ما هو نفيس وغالي[٦٩]٠ وهذا كان الحال بالنسبة للعالم الذي أشار إليه الذهبي[٧٠] فقال : " ان **المحدث علي بن محمد (ت:٦٤٩هـ/١٢٥١م)** ، قضى حياته في الرحلة لطلب العلم وجمع للكتب والدفاتر مغاليا في أثمانها ، اقتنى خلال رحلته كل ما هو نفيس وغالي " ، وهذا يؤكد ان اهتمام العالم بعلمه دفعه ليضع الكتب وقفاً في مكتبة مدرسته التي أنشأها في سبتة ليفيد طلاب العلم بسبب غلاء ثمنها وعدم قدرة الطلاب لشرائها ٠

وللتواصل العلمي بين المغرب والأندلس فأن المؤلفات الأندلسية التي أدخلت الى المغرب فقد تنوعت الطرائق لإدخال هذه المؤلفات إلى البيئة المغربية ففضلا عن دخول علماء الاندلس بمصنفاتهم ، الا ان المغاربة ادخلوا الكتب الاندلسية عن طريق رحلتهم والبحث عن كل ما هو غالي وثمين وبمرور الوقت اصبحت هذه المؤلفات مناهج معتمدة في التدريس فمثلا اعتمد المغاربة في مناهجهم كتاب ابن رزين بن عمار الاندلسي (ت:٥٣٥هـ/١١٤٠م) [٧١] الذي جمع في كتابه (تجريد الصحاح) ما تضمنه البخاري ومسلم والموطأ وكتب السنن وهو كتاب جليل ومشهور واصبح متداول بين ايدي الناس في المشرق والمغرب [٧٢]٠

وإما كتب الفقه فكانت لها نصيب من تجارة الكتب إذْ أُدخل (مختصر ابن عبيد الطليطلي) [٧٣] للفقيه علي بن عيسى بن عبيد التجيبي(ت:٣٤٠هـ/٩٥١م) [٧٤] إذْ دخل هذا المصنف الى بلاد العدوة وتقبله الناس وكان اشياخ المغرب يحثون على قراءته ودراسته والتفقه به لمن أراد دراسة الفقه ٠

وإما مصنفات العلوم التطبيقية ولا سيما علوم الطب منها مصنفات زهر عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت:٥٢٥هـ/١١٦٢م) [٧٥] هي الأشهر ولاسيما كتاب(التيسير في المداواة والتدبير)[٧٦] ٠

ومما تقدم يتبين اهمية الرحلات التي قام بها بعض العلماء والفقهاء الى مختلف البلاد الإسلامية التي كان لها الأثر الكبير وهذا واضح في ازدهار تجارة الكتب في الاسواق في المغرب والاندلس ٠

ثانيا : **مجالس العلماء**

١- مجالس المناظرة في قصور الحكام:

المناظرة : وهي ابطال قول الخصم بما يدل على بطلانه ، واثبات الحق بالدليل [٧٧] ، والاصل في مشروعيتها قوله تعالى :((**وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)) [٧٨] والغاية من المناظرة هي كشف الحق ، اي ان القصد منها النصح واظهار الحق وليس للمغالبة وفي هذا يقول ابن الجوزي[٧٩] : " ان المجادلة انما وضعت ليستبين الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة بأظهار الحق وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل واذا خفي على احدهم شيء ينبهه الاخر لأن المقصود كان اظهار الحق " ، كان للعلماء والفقهاء اثر كبير في الحركة العلمية عن طريق عقدهم لمجالس المناظرة والتحاور العلمي ٠

وقد ظهر في ميدان المناظرة فقهاء وعلماء تميزوا بقدراتهم العلمية على التناظر بينهم وبين عامة الناس وكانت هذه المناظرات تعقد في قصور الامراء والخلفاء فضلا على مشاركتهم فيها ، كما حدث في مجلس الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ –٥٤٠هـ /١١٠٦ –١١٤٥م) عندما جمع علماء علم الحديث لمناظرة الفقيه محمد بن تومرت (ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، أذ اشار صاحب كتاب اعز ما يطلب[٨٠] فقال : " أنه احُضر الى اغمات لمناظرته فيما كان يدعو به في اغمات ومناظرته فيما كان يدعو به ٠ كما قال المراكشي [٨١] : " .... وجمع علي بن يوسف له الفقهاء للمناظرة ، فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول ، غير رجل من اهل الاندلس اسمه مالك بن وهيب قد شارك في جميع العلوم " ، ومن الواضح ان الفقيه محمد بن تومرت قد وجد جواً خالياً من العلوم النظرية واستطاع إن يتحدث بأمور لا يفقهها من جاء لينا ظره الا ان مالك بن وهيب (ت:٥٢٥هـ/١١٣٠م) [٨٢] كان له علم بأصول الجدل والكلام ،وهذا العلم محرم في المغرب وحذرَّ الامير ممن يقول به ويدعوا اليه ، وهذا يدل على ان الامراء كانوا يعقدون مجالس المناظرات في قصورهم ليتداولوا في قضايا هامة تخص امن بلادهم ، وبحضور العلماء ليتخذوا الصفة الشرعية في احكامهم وقرارتهم وفي مختلف العلوم٠

وكانت تعقد **مجالس للفقيه محمد بن أبي بكر بن رشيد جمال الدين (ت:٦٣٣هـ/١٢٤٦م)** اشتهرت بلانصاف واشار الى ذلك ابن عبد الملك المراكشي [٨٣] : " ... كان منصفا بالمناظرات ولا يكاد يخلي مجلسه من مناظرة علمية ومذاكرة وبحث ومساءلة ،فيصدر عنه سرعة الجواب وحل مشاكلها بانصاف مايقضي منه العجب " ، وهذا يدل على ان مجالسه تكون للمناظرات العلمية وحل المسائل بعيدة عما كانت الدولة تنهي عنه ٠

٢- مجالس الوعظ والتذكير :

الوعظ : وهو تذكير الانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب ، اي ان حججهُ التي تنهاه عن الدخول فيما منعهُ الله منه وحرمهُ عليه والبصائر التي جعلها فيه [٨٤] ٠

وكانت تلك المجالس تعقد اما في الجامع او في منازل العلماء ، وقد يميل فيها العالم الى الزهد في الدنيا فيتبع فيها طريقة الوعظ والتذكير ، وقد كان للعلماء نصيب كبير من عقد هذه المجالس لقدرتهم على التأثير في الناس في مجالسهم منهم **الفقيه المحدث عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله (ت:٥٩١هـ / ١١٩٤م)** من اهل المرية وقد اجتمع للسماع له نحو ثلاثمائة من اعيان طلبة مراكش وقد انفرد بعلو الاسناد لسماعهُ [٨٥]، وهنا يمكن القول بان كثرة الحضور من كبار العلماء والمعرفة لشهرة العالم وثقة علومه ٠

واما مجالس الوعظ فكانت تعقد في الجامع منها مجلس **الفقيه الواعظ البصير محمد بن احمد بن محمد اللخمي التلمساني (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)** ، كانت مجالس وعظه كثيرة في الجامع الاعظم في اشبيلية ، ويتسارع الناس لحضور مجلسه ، وهذا ما اكده ابن ابي زرع [٨٦] إذْ قال : " كان حسن الموعظة دائم العبرة اذا تكلم اثر بمن استمع " ، إذْ راس اهل عصره بحسن الصوت ، وغزارة الحفظ ، والصدق في وصاياه وتذكيره ، فنفع الله به خلقاً كثيرا ، وكان المنصور من بني عبد المؤمن(٥٥٨-٥٩٦ هـ/١١٦٢-١١٩٩م) قد استدعاه الى مراكش ليستمع اليه وتوالت عليه عطايا الخليفة وجعله من المقربين ، لكنه كان يصرف ما يصله من المنصور على الفقراء، وله تصانيف في الوعظ مثل كتاب (حجة الحافظين ومحجة الواعظين) وكتاب (انوار مجالس ، وابكار عرائس الافكار) وكانت تدرس في مجلسه [٨٧] ، ويمكن القول ان الوعاظ فضلوا ان يكون نصحهم ومجالسهم للعامة من دون مقابل ، حتى ولو كانت العطايا من قبل الامير فانها تعطى للفقراء والمحتاجين ٠

ومن العلماء من يقضي عمره في مجالس الوعظ والتذكير ومنهم **الواعظ ابراهيم بن جابر (ت :٦٤١هـ /١٢٤٣م)**، وهو من العلماء الذين اشار اليهم ابن الابار[٨٨] بقوله : " كان **الواعظ ابراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المراكشي** ، قد مال الى التصوف وغلب عليه الوعظ والتذكير فقطع في ذلك عمره ، دخل الى اشبيلية يعظ ويذكر في مجالسها ،ثم انتقل الى مراكش وبقي يعظ ويذكر حتى توفي " ٠

وللفقيه محمد بن ابي بكر بن رشيد جمال الدين (ت:٦٦٣هـ/١٢٤٦م) كان له مجالس وعظ كثيرة منها في بغداد ومراكش ، كانت مجالسه ترق لموعظته القلوب وتتأثر لتذكيره ، إذا رقي لمنبر وعظه لا يتمالك نفسه ان يرسل دموعه فيؤثر عند الحاضرين من الخشوع والخشية وسكب الدموع ثم رحل الى الاندلس ، ودخل غرناطة وغيرها من بلاد الاندلس ، ووعظ بها [٨٩].

ولمجالس العلماء اوقات خاصة في عقدها إذْ اشار لذلك ابن عبد الملك المراكشي [٩٠] فقال : " ولهم مجالس فيها يجلسون نهارهم كله الا قليلاً " وهذا ما كان يتبعه اهل المغرب والاندلس ، وذكر ايضا " .... وكانت مجالسهم تعقد في كل اثنين وخميس من كل اسبوع " ، مما يدل على ان مجالس العلماء والفقهاء لها اوقات خاصة لعقدها ليتسنى له القيام بعمله او للراحة ٠

٣- دور العلماء والفقهاء

ومن المجالس العلمية التي نشر المغاربة علومهم فيها هي منازل العلماء ، فقد كان العالم يخصص غرفة في داره مزودة بالكتب العلمية يجتمع فيها الطلبة ويبدأون بالمسألة والمناقشة مع الشيخ

الذي كان يلقي الدرس ، ومن هؤلاء العلماء الذين استعملوا دورهم كمجالس علمية **الفقيه عمر بن محمد بن احمد القيسي المراكشي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)** كان داره في مراكش مجمع النبلاء والفضلاء وطلاب العلم ، وصف بانه مشارك بالمجلس وقاضي لحوائج الناس ، له تصانيف منها كتاب (غنية الحفاظ في الجمع بين الصلاح والالفاظ) [٩١] ، وهذا يدل على ان للفقيه سمعة جيدة وذو علما غزير لذلك كان داره لا يخلوا من المجالس ينتفع الناس بعلمه ٠

وكذلك مجلس **الفقيه محمد بن احمد بن محمد بن ابي الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت:٦٥٩هـ/١٢٦٠م)** كان حافظا للتواريخ على تباين انواعها اديبا بارعا، كانت مجالسه للاستماع والمذاكرة في داره في سجلماسة [٩٢].

وهناك مجالس اخرى تعقد في محل عمله فهذا **العالم المحدث محمد بن ابراهيم التلمساني (ت : ٦٦٣هـ /١٢٦٤م)** كان لديه حانوت يسترزق منه كل يوم وبعد الانتهاء من عمله في النهار يجلس في المساء ليدرس الموطأ والسير والنحو والادب واللغة لطلاب العلم [٩٣] وهذا يدل على ان العالم بعد ان ينتهي من عمله يستغل الوقت والمكان حتى ولو كان صغير يجلس فيه طلاب العلم ليدرس فيه العلوم الحديث ٠

ومما تقدم يتضح لنا ان لمجالس العلماء اهمية كبيرة لا تتوقف عند قصر الحاكم او مسجد او بيت او محل للتجارة المهم ان يجتمع العالم بطلاب العلم ولينهالوا من علومه .

ثالثاً : الاجازات العلمية

لغة: أعطاء الأذن ، ولهذا اشار الفيروز آبادي بقوله : " اجاز له سوغ له " [٩٤] ٠

والاجازة في الاصطلاح : " اذن وتسويغ .. ، وعلى هذا نقول أجزتُ لهُ رواية كذا ، مما تقول اذنت لهُ وسوغت لهُ " [٩٥]٠ والاجازة هي ان : " يسال طالب العلم ، العالم ان يجيزه علمهُ فيجيزهُ إياه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز " [٩٦]٠

وتعد الاجازات العلمية من اهم العوامل التي ساعدت على تطور ونمو الحياة العلمية في البلدان الاسلامية ومن اهم مظاهر الحياة العلمية في المغرب والاندلس ،وبما ان الاجازات العلمية معروفة في المشرق فقد انتقلت الى الاندلس ايضاً بانتقال الكثير من العلماء المشارقة واصبح منح الشيخ الاجازة لطلابه امراً شائعاً بعد تتلمذهم على يديه ، وكانت تسجل في وثيقة من الرَّقّ[٩٧] او الورق في الكتب التي درسها الطالب بخط الشيخ نفسه [٩٨] ٠

ويذكر القاضي عيا ض ان للاجازة ستة وجوه فيقول " اما مشافهة او اذناً باللفظ مع المغيب او يكتب له ذلك بخطه بحضرته او مغيبهُ والحكم في جميعها واحد الا انه يحتاج مع المغيب لاثبات النقل او الخط ... " [٩٩] ، وانواع الاجازات العلمية هي :

١ - اجازة معين لمعين

وهي : " وهو اعلى انواع الاجازة المجردة من المناولة [١٠٠] ٠

ويروي **المحدث محمد بن عبد المنعم بن من الله بن ابي بحر الهواري (حيا ٥٥٧هـ/١١٦١م)** ، ان شيخه " ابا عبد الله [١٠١] قد اجاز له اخر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة " [١٠٢] ٠

ويروي **المحدث النحوي اللغوي الخطيب محمد بن عمر بن خليفة (ت:٥٧٥هـ/١١٧٩م)** ، ان شيخه " ابو بكر بن زيدان [١٠٣]بعد ان قرأ عليه وسمع منه اجازةُ مناولة ، واخذ عن القاضي عياض كتاب اختصار شرف المصطفى صلّ الله عليه وسلم ،اجازة ومشافهة واذناً " [١٠٤].

واشار الذهبي عن ابو القاسم بن بشكوال الاندلسي [١٠٥] (ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م) عن اجازته فقال : " قدم **الفقيه سليمان بن يحيى بن سراوس الطنجي** الى قرطبة واجاز لي ماراواه بخطه في عام (٥١٤هـ/١١٢٠م) " حدث عنه ابو القاسم ابن بشكوال بمسند المُوطأ للجواهري [١٠٦].

واما المحدث المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن فرج (ت:٥٦١هـ/١١٦٥م) انه تصدر بشاطبة للاقراء فقال : " التقى ابا بكر بن العربي (ت:٥٤٣هـ/١١٤٨م) [١٠٧] فناوله واجاز له مروياته " [١٠٨]

وهذا **المقرئ احمد بن محمد بن عبد الرحمن اليافعي السبتي (ت:٥٧٥هـ /١١٧٩م)** فقال : " انه التقى بالقاضي عياض(ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) واجاز له روايته ومنها كتاب الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع حدث به عنه " بقرطبة[١٠٩].

ويروي ابن عبد الملك المراكشي [١١٠] **الفقيه المحدث علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)** فقال : " كتبوا اليه مجيزين " .

٢- إجازة معين في غير معين :

يقول الشيخ " اجز تلك او لكم جميع مسموعاتي او جميع مروياتي او ما صح عندك " هي جائزة لدى المحدثين رواية وعملاً [١١١] .

فقد حصل القاضي عياض على اجازة في قرطبة من ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن طريف(ت:٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) وفي اشبيلية من احمد بن محمد الخولاني عام (٥٠٨هـ /١١١٤م) بجميع روايتهم وناوله بعضها [١١٢] .

ويروي **المحدث الاديب القاضي عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج السبتي (ت:٦٣٤هـ /١٢٣٦م)** عن ابي الطاهر السلفي(ت:٥٧٦هـ /١١٠٨م) [١١٣] بالاجازة العامة التي منحها اياهُ [١١٤].

ويذكر **الفقيه الاديب محمد بن قاسم بن منداس بن عبد الله (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)** ان شيخه ابو طاهر السلفي قد اجازه باجازته العامة لجميع مروياته في عام (٥٦١هـ/١١٦٥م) [١١٥].

٣- الاجازة لغير معين وصف العموم :

وهو ان يجيز الشيخ جميع قراءاته ومسموعاته للاخرين بقوله " اجزت لاهل بلد كذا واجزت للمسلمين او لكل احد "[١١٦] .

واشار ابن الابار[١١٧] لاجازة اهل البلد فقال : " ان **الفقيه محمد بن ابراهيم بن حزب الله الفاسي(حيا ٥٨٢هـ/١١٨٦م)**قد حدث عن ابي طاهر السلفي بإجازته العامة لاهل المغرب " .

وذكر عن القاضي المحدث عمر بن الحسن بن علي (ت:٦٣٤هـ/١٢٣٦م) بانه : " قد اجازه وطلبة العلم ببلنسية باجازة جميع ماراواه وصنفه " [١١٨] .

٤- الاجازة للمجهول او بالمجهول :

وهي لمجهول مبهم على الجملة " كقوله اجزتُ لبعض الناس او لقوم او لنفر لا غير " فهذا لا تصح الرواية بها ولا تفيد هذه الاجازة اذ لا سبيل الى معرفة هذا المبهم ولا تعيينهِ [١١٩] .

ويذكر لنا ابن الابار[١٢٠] بان الامام العلامة ابي علي بن سكرة الصدفي (ت:٥١٤هـ /١١٢٠م) روى اجازة عنه **المحدث الفقيه ابراهيم بن احمد بن خلف بن الحسن الفاسي (ت٥٣٨هـ/١١٤٢م)** [١٢١] وقال : " اجاز له جميع روايته " [١٢٢] .

وهذا **الحافظ المحدث عقيل بن ابي احمد جعفر بن محمد المراكشي (ت٦٠٨هـ /١٢١١م)** [١٢٣] روى اجازة عنه ابو جعفر بن الدَّلال[١٢٤] وقال : " سمع منه وأجاز له مارواهُ وصنفهُ " [١٢٥] .

٥- الاجازة للمعدوم وللطفل الصغير :

وتقول " اجزتُ لفلان وولده وكل ولد يولد لهُ او لعقبه وعقب عقبهِ او لطلبة العلمِ ببلد كَذا متى كانوا او لكل من دخل بلد كَذا من طلبة العلم " [١٢٦] .

وقد اختلفوا في هذا النوع فاجازها الخطيب وابطلها الطبري وابن صالح [١٢٧].

٦-اجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله اصلا :

ان يروي الطالب مرويات شيخه دون ان يسمع منه اصلا هذه الروايات [١٢٨] وهي باطلة فكيف لطالب ان يروي عن شيخه ما دون سماع منه ، ومع هذا نجد ان بعض علماء المغرب والاندلس قد اجازوا لعلماء اخرين او طلاب علم برواية عنهم ومنهم : الحافظ الفقيه المحدث محمد بن علي بن جعفر بن احمد الفاسي (ت:٥٦٧هـ/١١٧١م)

تحدث **ابن عبد الملك المراكشي** [١٢٩] عن اجازته من اهل الاندلس ولم يلقوه فقال : " وكتب اليه مجيزاً ولم يلقوه ابو محمد بن عتاب (ت:٥٢٠هـ/١١٢٦م) [١٣٠] وابو الوليد بن طريف [١٣١] "

واشار ابن الابار [١٣٢] عن **العالم الفقيه النحوي محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت:٥٧٥هـ/١١٧٩م)** فقال : " وكتبوا اليه مجيزين ولم يلقه من الاندلسيين [١٣٣] " .

واما عن **المحدث علي بن محمد بن علي (ت:٦٤٩هـ /١٢٥١م)** فقال ابن عبد الملك المراكشي :" كتبُ اليه مجيزا ولم يلقوه " [١٣٤] .

فالإجازة فيها نفع عظيم ورفد جسيم إذا المقصود إحكام السنن المروية في الاحكام الشرعية وإحياء الآثار سواء كان بالسماع او القراءة أو المناولة او الاجازة [١٣٥] . ومما سبق من نصوص يتضح لنا اهمية الاجازة عند المغاربة والاندلسيين إذْ قد يموت الرواة ويفقد الحفاظ الوعاة فيحتاج الى إبقاء الإسناد ولا طريق الى ذلك إلا الاجازة .

المبحث الثاني

المؤسسات التعليمية في المغرب والأندلس

لقد شهدت بلاد المغرب والاندلس في عهد الامراء ومن بعدهم الخلفاء نشوء عدد كبير من المؤسسات التعليمية وحظيت مدنها بظهور طبقات العلماء والفقهاء الذين كان لهم اسهامات في الحياة

العلمية في التأليف وتخريج اعداد من الطلبة الذين صار لهم نصيب من ازدهار المراكز العلمية التي اخذت على عاتقها مسؤولية نشر الثقافة الاسلامية بتعاليمها السمحة ، ومن اهم هذه المؤسسات او المراكز العلمية التي لها اثر كبير في أظهار الاسهام العلمي في مختلف مدن الاندلس ، واول هذه المؤسسات واهمها:

اولا : المساجد

يُعد المسجد من أهم مظاهر الدولة الاسلامية واحد أهم مظاهرها الثقافية الدينية وبما ان الدولتان المرابطية والموحدية قد قامتا على اساس ديني فقد اهتم الامراء ومن بعدهم الخلفاء في بناء المساجد في اماكن مختلفة من البلاد ومن جهة اخرى فهي واجهة معمارية ودليل ازدهار العمران في عصورهم ، ومن جهة اخرى فان الوظيفة الاساسية للمسجد هي لأداء فروض الصلاة وطالبي العلم ٠ قد قام المسجد بمهامه في التعليم وحلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد ويكون التعليم في المساجد متمثلاً بجلوس طلبة العلم حول العالم على شكل حلقة وتلقى العلوم فيها يعتمد على نباهة الطالب وحسن استجابتهُ ولو كان صغير السن ، فعن محمود بن الربيع[١٣٦] . قال : " عقل من النبي ﷺ مَجَّة[١٣٧] مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو بئر كان بدارنا " [١٣٨]٠

وقد شهدت بلاد المغرب اهتماماً بالغاً بأنشاء الكثير من المساجد عن طريق المصادر التأريخية التي اشارت اليهم إذْ امر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (٤٥٤-٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) فاشار ابن خلدون الى ذلك فقال: " ...اختط يوسف مدينة مراكش، وادار سورها على مسجد وقصبة صغيرة ..." [١٣٩] ،وهذا يوضح ان اول ماينشئ في اي مدينة جديدة هو المسجد ويُعد اول مسجد انشئ في مراكش،و مسجد الشعبة في سلا[١٤٠] ٠

ونجد ابن ابي زرع[١٤١] قد اشار الى الخليفة عبد المؤمن (٥٤٠- ٥٥٨هـ/١١٤٥-١١٦٣م) فقال : " .. امر عبد المؤمن ببناء المساجد في جميع البلاد فأنشاء في المهدية مسجدا وامر ببناء مدينة حول المسجد ، وانشاء مسجد في تلمسان وحصن المدينة واعلا سورها ... " ، واشار ايضا الى المنصور الموحدي (٥٨٠- ٥٩٦هـ/١١٨٤-١١٩٩م) فقال : " ...امر بعد غزوة الارك ببناء مسجد الكتبيين في مراكش ، ومسجد حسان في سلا ،ونفق في كل ذلك من اخماس غنائم الروم ... " ، وهذا النص يدل على الاهتمام ببناء المساجد والجوامع للعبادة والغنائم التي يحصلون عليها من اثر المعارك والحروب يذهب جزء منها في مجالات العمران وازدهار البلد وخدمة الناس ولا يدخر الحكام لهم شيء ٠

وهذا واضح من عدد الجوامع التي فاق عددها في فاس وحدها حسب المصادر الى اكثر من سبعمائة وخمسون مسجد وجامع هذا ماكده الجزنائي[١٤٢]حين قال: " المساجد في فاس سبعمائة وخمسة وثمانين، " ٠

ولا ننسى دور الفقهاء كخطباء في المساجد والجوامع مثل خطباء جامع القرويين[١٤٣] إذْ اشار ابن القاضي المكناسي [١٤٤] **للخطيب الفقيه الشيخ الصالح ابا الحسن بن عطية (ت: ٥٥٨ هـ/١١٦٢م)** فقال : " قدمته الدولة الموحدية على الخطباء وذلك لاجل حفظه اللسان البربري فخطب به الى ان توفي"٠

واما المساجد في الاندلس فكانت مركزا ثقافيا وعلمياً يرجع السبب الرئيس في ذلك الى عناية اهل الاندلس بالدراسات الاسلامية مثل علوم القرآن والحديث والفقه في المراحل الاولى التي تتضمن تعليم مبادئ الدين الاسلامي وتفسيره وشرحهُ وتوضيح اسسهُ واحكامهُ ، وتلك العلوم ترتبط بالمسجد أوثق ارتباط ومن هنا كان من السهل على المسلم التوجه الى المسجد للتفقه في الدين واداء الفروض الدينية [١٤٥]، وكان لمساجد الاندلس مكانة دينية ودنيوية اذ تقام فيه صلاة الجمعة والاحتفال للخروج في حملات الجهاد فضلاً عن اتخاذها مركزاً علمياً ، ولهُ فضل كبير ايضا في اعداد رجال العلم في الاندلس[١٤٦]

واما السن المثالية للطالب فلم يحدد سن معين لدخول الطالب الى حلقة المسجد العلمية وانما يتوقف ذلك الى عوامل تؤهله للالتحاق في تلك الحلقة وهي المدة التي قضاها الطالب في المكتب ، وعمره عندما دخله ، ومدى اهتمام والديه بتعليمه ، ودرجة ذكائه وفي ذلك يقول القاضي عياض [١٤٧] : " ان الطالب متى ضبط ماسمعهُ صح سماعهُ "

اي ان متى ما ضبط الطالب ماسمعه من شيخه وجب على الشيخ سماعه ، اما مايخص الحضور في حلقات المسجد فلا يتطلب من الطالب غير ذهابهُ الى المسجد وجلوسه في حلقة الشيخ الذي يرغب بالدراسة عليه كما ان الطالب حر في اختيار العلوم التي يرغب بدراستها وتنقل بين حلقات من احبوا من العلماء دون قيد او شرط ٠

واما عن اجرة الشيخ او المعلم فقد اتخذ بعض المعلمين من التعليم حرفة يتكسبون بها وكان الواحد منهم يتقاضى جعلاً او مكافأة كلما بلغ احد تلاميذه مرحلة الاتقان تقاضى مكافأة [١٤٨] ولم تكن المكافأة للشيخ او المعلم او العالم تقتصر على المال فقط وانما نجد الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف (٥٨٠ – ٥٩٦هـ/١١٨٤–١١٩٩م) يكافأ العلماء ويشجعهم على طلب العلم فقد اشار صاحب الصلاة [١٤٩] الى نفسه فقال : " .... اعطى لكل واحد منا بما امله من الانعام ، وخصني منهم بظهير [١٥٠] كريم باسهام ، ومواساة معها اعانتني على الزمن الذميم وأغتنتني عن اللئام " ، والنص يؤكد على ان الخليفة قد خص العالم صاحب الصلاة بمرسوم ملكي على منحه قطعة ارض تعينه على معيشته ، لانه وصف من العلماء الذين يعانون الشقاء وهذه الامور كانت لتشجيعهم على طلب العلم والاستزادة منه للمساهمة في بناء الدولة وتطويره عن طريق النهوض بواقعها الفكري عند تعليمه ابنائهم شتى انواع العلوم والمعارف اما اغلبهم فقد كان يبذل جهد العلم لوجه الله تعالى ، قد اشار المقري [١٥١] لاهل الاندلس فقال : " لقد كان اهل الاندلس في عنفوان امرهم في غاية البلاغة في المساجد " ، نجد ان في هذه المساجد تعلم ونبغ الكثير من اللغويين ، والمفكرين والفقهاء ، والمحدثين والعلماء والمؤرخين جلسوا للتدريس ونشر علومهم في المساجد العامة او المساجد الخاصة سنذكر هنا بعض الامثلة على سبيل المثال لا الحصر ٠

١- المسجد الجامع في قرطبة :

يرجع تأسيس المسجد الجامع الى عام (٩٢هـ/٧١٠م) عندما اتخذ بنو امية حاضرة الخلافة الاموية في الاندلس ، ويُعد المسجد الجامع في قرطبة الذائع الصيت اكبر مركز ثقافي عالمي يضاهي المراكز الثقافية في المشرق ، ومركز جذب واستقطاب لطلاب العلم والمعرفة في مشارق الارض ومغاربها يفدون

اليه لينهلوا من العلم والثقافة على يد كبار الاساتذة والمفكرين والعلماء الذين كانوا ينشرون علومهم في المسجد الجامع في قرطبة والمساجد الاخرى منهم :

- **الفقيه الاديب علي بن يحيى بن سعيد بن مسعود التلمساني (ت: ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) .**

درَّس في جامع قرطبة وكان حسن الخط في الطريقتين الشرقية والغربية يقول ابن خلدون [١٥٢] : " كان الخط الافريقي المعروف رسمه القديم يقرب اوضاع الخط المشرقي ، وتميز الخط الغربي الاندلسي بتميز احوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي "،وله اختصار جيد في كتاب الاشراف [١٥٣][١٥٤] .

- **والمقرئ الفقيه احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن يحيى الكتامي (ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م) .**

كان مقدماً في تجويد القرآن العظيم بارزاً في علم اللغة العربية والادب مشاركاً في غير ذلك رواية مكثراً ثقة ذا حظ من نظم الشعر [١٥٥] نبيل الخط كتب الكثير واحكم تقييده واقرأ القرآن وروى الحديث وغيره ودرس علوم اللسان في جامع قرطبة طويلاً وخطب به نحو ثلاثة اعوام [١٥٦] ، وهذا يدل على ان العلوم التي تدرس في المساجد علوم مختلفة ليس فقط دينية وانما لغوية ايضاً .

٢ـ المسجد الجامع في سرقسطة :

ومن طلاب هذا **المسجد احمد بن محمد بن موسى بن العريف الصنهاجي (ت: ٥٣٦هـ /١١٤١م)** كان فقيهاً زاهداً واماماً في الزهد عارف محقق كان يكتب بسبعة خطوط لا يشبه بعضها بعض ، قرأ القرآن على ابي الحسن البرجي وتصدر للأقراء في جامع المرية ومن ثم في سرقسطة وعلى ابي القاسم النخاس وابي جعفر الخزرجي بقرطبة وسمع الحديث من الامام ابي علي الصدفي (رض) ،وشعره في طريقة الزهد كثير، وكان ينوع خطه فيحيد وذاع صيته في الزهادة والعبادة [١٥٧] .

٣- مسجد الرمانة :

ومن الطلاب الذين لازموا الاقراء وسماع الحديث في مسجد الرمانة والجامع في مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء فاشار اليه ابن الابار فقال : " **المقرئ المحدث المفسر الفقيه المشاور النحوي احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن خلف القيرواني(ت:٥٤٥هـ/١١٥٠م)** ، ولازم الاقراء في مسجد الرمانة استوطن بعدها الجزيرة الخضراء ولازم الاقراء بمسجد الريات فيها ، بعد ان جال في طلب العلم ببلاد الاندلس كثيراً تفقه بمالقة واشبيلية " [١٥٨] .

٤- مسجد بلنسية :

وفي هذا المسجد حظى قراء القرآن الكريم بمكانة طيبة فكانت تعقد لقرائه حلقات منها حلقة تصدرها **ابو داود المقريء(ت:٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)** [١٥٩] وتتلمذ فيها عدد من الطلاب منهم ابن الصناع ابو بكر محمد بن ابراهيم الازدي المقريء (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)واثر وفاة شيخه تصدر ابن الصناع للأقراء في مسجد بلنسية [١٦٠] . وهكذا بقيت المساجد المكان الاساسي الذي خرجت منه انوار العلم وهي تمثل الصورة الاولى للجامعات الاسلامية كما تمثل انطلاق الاشعاع الفكري والثقافي المؤثر في المجتمع والموجه له الوجهة الصحيحة .

ثانيا: الكتاتيب

جاء في اللغة بانه "موضع تعليم الكُتاب ، والجمع الكتاتيب والمكاتب وقال المُبَرَّدُ المكتبُ موضع التعاليم والمكتب المعلم والكُتَّابُ الصبيان وقال من جعل الموضع الكُتَّابَ فقد أخطأ " [١٦١] . فكان استعمال كلمة كتاب او مكتب للدلالة على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان [١٦٢] .

واما المعلم الذي يتولى عملية التعليم فقد اطلق عليه احياناً كلمة مُكِتَب [١٦٣] الا ان الكلمة الاكثر استعمالاً هي كلمة المعلم [١٦٤] لقد شهدت الاندلس ما شهده المجتمع الاسلامي من الحرص على نشر التعليم منذ الصغر فاقيمت الكتاتيب وانتشرت في مدنها المختلفة ، يصفها

ابن سحنون [١٦٥] فقال: " .. ان الكتاتيب اعتبرت من قديم الزمان كمعالم مضافة الى المسجد وملحقة بها للصلة الدينية الموجودة بينهما .... " والتي على الاغلب كانت قد اتخذت من زوايا المساجد او من غرف ملاصقة لها .

واما عن المعلم او الشيخ الذي يقوم بتعليم صبيان الكتاتيب فيجب ان تتوفر فيه شروط حسب ما اورده الونشريسي[١٦٦] فقال : " ويشترط على المعلم ان لا يكون عزباً ولا شاباً بل يكون شيخاً كبيراً ، مشهور بالعفاف ، ينبغي ان يكون المعلم مهيباً لا في عنف ، ولا يكون عبوساً مغضباً ولا مبسوطاً مرفقاً بالصبيان دون لين ، وينبغي ان يخلص ادب الصبيان لمنافعهم " .

واما عن مناهج التعليم في الاندلس بهذه المرحلة ،فقال ابن خلدون[١٦٧] : " اما اهل الاندلس فمذهبهم تعليم القران والكتاب من حيث هو ، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم ، بل انهم يخلطون في تعليمهم للولدان " ، فان معلمو الكُتاب وان اتسموا بالحركة في اختيار مناهجهم الا انهم على الاغلب قد خضعوا لحكم المادة والعرف المتبع والذي ذكره ابن خلدون في ذلك الوقت من حيث طبيعة المواد التعليمية المعطاة في الكتاتيب.

وكانت الكتاتيب ترمي الى تعليم الصبيان القراءة والكتابة ، ثم تعدى ذلك الى تعليم مبادئ الدين والصلاة وقراءة القران والحساب [١٦٨] الا ان المنهج الذي اتبعه اهل الاندلس في جميع مدنهم يختلف عن اهل المشرق فقد بينهُ ابن الازرق الغرناطي [١٦٩] فقال منهاج الاندلس : " .. وهي تعليمهم للقراءة والكتابة ، لما كان القرآن اصل ذلك ومنبع الدين والعلوم جعلوه اصلاً في التعليم ، وخلطوا به رواية الشعر والترسل ، وحفظ قوانين العربية وتجويد الخط والكتابة وعنايتهم به اكثر من الجميع الى ان يخرج من حد البلوغ الى حد الشيبة ، وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر ، وبرز في الخط والكتابة ....، اما منهاج اهل المشرق وهي خلط التعليم كذلك فيما بلغ عنهم قال ولا ادري بم عنايتهم منه والذي ينقل لنا ان عنايتهم بحفظ القرآن وصحف العلم في زمان الشبيبة ولا يخلطونه بتعليم الخط لاختصاص المنتصبين لتعليم قوانينه على انفراده كسائر الصنائع فلذلك لا يتداولونه في المكاتب واذا كتبوا لهم الالواح فبخط قاصر عن الاجادة ومن اراد تعلم الخط ابتغاه من اهل صنعته ".

واما واجب المعلم اتجاه طلابه فقد اشار ابن سحنون [١٧٠] الى ذلك فقال : " ... ان عليه بالمساواة التامة في تعليم ابناء الاشراف والفقراء لا فرق بين الحقير والغني ، يجب العدل في التعليم ولا يفضل فيه بعضهم على بعض ولو تفاضلوا في الجُعْل .... " .

اما عن وقت جلوس المعلم في التعليم فيذكر الونشريسي [١٧١] ذلك : " .. واما عن وقت جلوسهُ وقيامهُ فبحسب العرف وما تعاهده اهل التعليم ... " ، وكانت على الاغلب تبدأ من بعد صلاة الصبح الى الضحى الاعلى ، ومن الظهر الى صلاة العصر ، وبعد ذلك يذهب الطالب الى ذويه [١٧٢] ، وكثير من العلماء من درس في الكتاتيب منهم **الفقيه ابو عبد الله بن يعلا محمد التاودي الفاسي (ت:٥٨٠هـ /١١٨٤م)** المعلم لكتاب الله كان يقوم بتعليم الصبيان القران الكريم في المكتب في فاس ،كان ياخذ الاجرة من اولاد الاغنياء ويردها الى اولاد الفقراء [١٧٣]، **والمكتب المعلم الزاهد تاشفين بن محمد (ت:٦٠٨هـ/١٢١١م)** معلم القران في فاس خرج مجاهداً واستشهد ايضا بواقعة العقاب [١٧٤] .

ثالثا : **المدارس** :

وهي من مراكز التعليم التي عرف عن تشييدها في القرن الرابع الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بعد ان دعت الحاجة الى تشييد اماكن مستقلة بطلبة العلم وتخضع لإشراف حكام البلاد سواء كانت فيما ما يخص مناهج التعليم او القائمين بعملية التدريس في المدرس ، وشيدت اول مدرسة فقهية في عهد الامير يوسف بن تاشفين (٤٥٤- ٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) وسميت بمدرسة الصابرين التي بنيت في فاس عام (٤٦٢هـ /١٠٦٩م) اي بعد مرور ثلاثة اعوام على انشاء المدرسة النظامية في بغداد [١٧٥] وانشاء الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ /١١٠٦- ١١٤٢م) المدرسة اليوسفية التي وهي بمنزلة الجامعة عام (٥١٤هـ /١١٢٠م) والتي اصبحت فيما بعد اشهر الجامعات العلمية في المغرب [١٧٦] ، كما لابد ان نشير الى **للامير الصنهاجي علي بن يحيى حفيد المعز بن باديس الصنهاجي (٥٠٩ -٥١٥هـ/١١١٥ -١١٢١م)** الذي اسس مدرسة للعلوم الكيميائية في مدينة المهدية وانشاء الى جوارها دار سميت دار العمل زود بألات تحليل المعادن والاحجار ، وادوات تقطير الاعشاب والنبات وتبخيرها ، كما انشى حوله دار لاسكان الطلبة الذين يعملون بهذه العلوم [١٧٧]، اما عن المدارس التي انشأت في عهد الموحدين لنشر مذهبهم الجديد فقام الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠ -١١٦٣م) بانشاء مدرسة الى جوار قصره لتعليم حفاظ القران وتخريجهم ، ومدرسة الوداية لتعليم وتخريج ضباط البحرية[١٧٨][١٧٩]، اما الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠ -٥٩٥ هـ/١١٨٤ -١١٩٩م) فقد قام بانشاء مدرسة المهدية بالقرب من سلا والجوفية قرب المسجد الاعلى بسلا [١٨٠]ومدرسة الشماعين التي انفرد ابن الشماع [١٨١] بذكر مؤسسها فقال : " كان ابو زكريا يحيى(٦٢٥-٦٤٧هـ /١٢٢٨-١٢٥٠م) [١٨٢] ، قد قام في عام(٦٢٩هـ/١٢٣٢م)ببناء جامع الموحدين ،ومدرسة الشماعين في تونس ، ... " ،وهذا يوكد ان كلما ابتنى جامع او مسجد يلحقونه بمدرسة لاكمال تعليمهم بعد تعليم الكتاتيب ، كما ذكرت المراجع وجود مدرسة للطب كان الاندلسيون يّدرسون فيها الطب في فاس [١٨٣] .

وعلى الصعيد الشخصي **قام العالم المقرىء المحدث الفقيه علي بن محمد بن علي بن يحيى الشاري(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)** [١٨٤] .بانشاء مدرسة واشار اليه ابن الزبير[١٨٥] فقال: " ... بنى مدرسة ببلده سبته ، ثم انتقى جملة وافرة من الكتب وكل ما يحتاج اليه فاحبسها في مدرسة احدثها بجوار القصر احد ابواب بحر سبته ، وشرع في تكميل ذلك على العهد بالمدارس ببلاد المشرق ...." . وهذا يوضح

انه بنى المدرسة ووضع فيها من الكتب الكثير وبهذا وفر على الطالب البحث عن ما يحتاجه والافادة من الكتب داخل المدرسة ٠

واما المدارس في الاندلس لم تكن موجودة كما اشار الى ذلك ابن الكردبوس[١٨٦] فقال : " ليس لاهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة ، فهم يقرءون ليعلموا لا لان ياخذوا جارياً " ، الا انهم كانوا احرص الناس على طلبهُ فالعالم منهم بارع لانه محب لذلك العلم فيطلبه بباعث من نفسه مما يحمله لترك عمله الذي يعيش منه في سبيل معرفة العلوم واتقانها ويكون عليه دفع اجرة العالم او الشيخ ٠

لكن بعض المصادر تذكر وجود المدارس بالاندلس إذْ اشار ابن فرحون[١٨٧] الى الفقيه المحدث القاضي ابو علي الصدفي (ت:٥١٤هـ/١١٢٠م) فقال : " ثم عاد الى الاندلس واستقر بمدرسة مرسية ورحل اليه الناس وقلد القضاء بطلب اهل مرسية " ، ويُعد ابن فرحون المصدر الوحيد الذي اشار الى هذه المدرسة ٠

واشار ابن ابي زرع [١٨٨] للخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠ -٥٩٦هـ/١١٨٤-١١٩٩م) فقال انه : " حصن البلاد ، وضبط الثغور ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، واجرى المُرتبات على الفقهاء والطلبة "، وهذا دليل اخر على وجود المدارس في الاندلس لكن لا تذكرها المصادر الاخرى وفي ضوء ما تقدم ذكره عن المدارس في المغرب يمكن القول ان هذه المؤسسة قد ادت دورا كبيرا في تقدم الحركة العلمية في المغرب على رغم من بانتهاء عهد الموحدين قد هُدمت كثير من هذه المدارس على يد الدولة المرينية وقامت بدل عنها مدارس اخرى تحمل اسماء المرينيين ٠

رابعا : مفهوم الربط والزوايا

الربط : هو الاقامة على جهاد العدو بالحرب ، وقيل هو ملازمة (ثغر) [١٨٩] العدو وفي مصطلح اخر فهو حصن حربي يقام عند ساحل او حدود برية للجهاد في سبيل الله ويلازمونه مترصدين للعدو[١٩٠]، وورد مصطلح الربط في المعاجم اللغوية ومنها مايقصد به ".. ماربط به جمع ربط والفؤاد والمواظبة على الامر ..." [١٩١] ٠

وفي مصطلح اخر فهو حصن حربي يقام عند ساحل او حدود برية للجهاد في سبيل الله ويلازمونه مترصدين للعدو[١٩٢] ، فالمرابطة في سبيل الله تعالى اذن تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة ، لان المرابط يقيم في وجه العدو ويكون على اهبة الاستعداد حتى اذا احس من العدو بحركة او غفلة نهض فلا يفوته ولا يتعذر عليه [١٩٣]٠

كما ان اساس المرابطين ديني جهادي ، وبذلك يعد الرباط الذي اسسه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي المنطلق الاول للاربطة التي نشرها المرابطون فيما بعد ، فقد شهد عهد المرابطين بناء سلسلة من الرباطات والتي انتشرت في ايامهم على طول السواحل المغربية والاندلسية [١٩٤] ٠ ومن اقدم واشهر الربط في مدينة سوسة في بلاد المغرب هو رباط المنسيتر يصفه البكري[١٩٥] فيقول : " وهو حصن عالي البناء متقن العمل فيه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من

الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل العشائر " ، ومن الجدير بالذكر ان الذي يلاحظ شبكة الرباطات فهي تمتد عبر المناطق الساحلية للبحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، فضلاً عن الرباطات الداخلية منها رباط نكور[١٩٦] ، وبين مدينتي سبتة وطنجة هناك رباط مرسى باب اليم [١٩٧] ، وعلى ساحل مدينة اغمات رباط قوز[١٩٨] ،وسماه صاحب الاستبصار[١٩٩] : " مرسى جوز هرتنانة من بلد رجراجة " ، وهناك رباط ماست الذي اشار اليه البكري [٢٠٠] فقال : " .... رباط ماست مقصود عندهم ، له موسم عظيم ومجمع جليل ، ومأوى للصالحين " ، وهذ النص يؤكد ان الرباط كان فضلا عن وظيفته الجهادية والدينية فقد كان مكان يسكن فيه الصالحين من الفقراء ٠

ويلاحظ من رباطات المغرب الاقصى انها كانت تحيط بساحله الشمالي والغربي وكانت اكثر عدداً بالمقارنة مع الرباطات الداخلية ، ان نشأة هذه الرباطات يعطي انعكاساً واضحاً لوظيفتي الجهاد والعبادة ، لانهما بكل تاكيد لا تعنيان العزلة عن المجتمع ، وهذا ماوضحه رباط سلا [٢٠١]٠

وكما كان الصالحين يحضرون الرباط ويجتمعون فيه لختم القران في رمضان ويحضره الحكام وولاة الامر مثل رباط صلب الكلب [٢٠٢] الذي حظره الامير تاشفين بن علي بن يوسف (٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م) [٢٠٣]٠

اما الربط ظهرت في الاندلس اولا وذلك لان المسلمين كانوا منذ مرحلة مبكرة في مواجهة مستمرة مع الامارات النصرانية الشمالية ثم انتقل المفهوم الى المغرب في حدود القرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ومن اربطة الاندلس رباط العقاب [٢٠٤] ورباط عمرش على مقربة من مدينة المرية ، ورباط باب عنبر بخارج اشبيلية ، وكانت ربط يجتمع فيه الصالحين[٢٠٥] ، ورباط الريحانة الذي يقع على ساحل البحر من مدينة شلب [٢٠٦].

وحصن روطة الذي اشار اليه الحميري[٢٠٧] فقال : "وهو موضع رباط ومقراً للصالحين ، مقصود من الاقطار " ٠ رباط جبل الفتح كان خاص للعبادة [٢٠٨] ، وحصن جلمانية الذي كان في الاصل رباطاً اسلامياً وقع بيد الاسبان عام (٥٦١هـ/١١٦٥م) [٢٠٩] ٠

وهذا يفسر لنا الزام المسلمين والمرابطة في الثغور والحصون للدفاع عن الوجود الاسلامي في الاندلس الذي انحصر في سلطنة غرناطة حين بدت المدن الاندلسية تسقط واحدة تلو الاخرى ٠

كما ويتعلق الامر بالمكان الذي يتواجد فيه المتعبدون للذكر والتعبد او لايواء الغرباء والمنقطعين للعبادة ،ولاهل الزوايا والربط حياتهم الخاصة وعباداتهم الى جانب ما يؤديه اهل الربط من خدمة للمجتمع وهي حماية الحدود من اي اعتداء خارجي ، ففي المناسبات الدينية كان اهل الربط والزوايا في الاندلس يقيمون احتفالاً بتلك المناسبات والتي منها عيد الفطر والمولد النبوي الشريف إذْ تعقد حلقات للذكر ويحضرها الاهالي من مختلف الاجناس [٢١٠] ومن هذه الزوايا زاوية تقع الى جوار مسجد البكري من داخل حضرة غرناطة [٢١١] ويشير الونشريسي الى زاوية تقع في مدينة بسطة [٢١٢] وتعود هذه الزاوية الى احد المتصوفات التي حبستها على الفقراء [٢١٣]

واستمرت الربط والزوايا بالانتشار في عهد المرابطين والموحدين ، إذْ يذكر ان رباطات غرناطة لاتكاد تحصى لكثرتها [٢١٤] ٠

المبحث الثالث

المكتبات

لعبت المكتبات دورا كبيرا في خدمة الحركة التعليمية فهي مصدر من مصادر المعرفة تحفظ فيها العلوم وثمار خبرات السابقين فتجعل حياة من يعتمد عليها امتداد لحياة السابقين ، كما تعد المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والامم ، لذلك كثرتها تدل على ثقافة الشعب وتعلمه وحبه للعلم وتقسم المكتبات على قسمين :

اولاً: المكتبات العامة

ان انشاء المكتبات التي كان اصحابها يفتحون ابوابها لطلبة العلم ، تجلت من نهضة علمية في مكتبات عديدة ٠ فقد عرف عن علماء المغرب انهم يتبارون في اقتناء الكتب ونسخها ولا سيما العلمية غير ان دولة المرابطين كانت تفرض انتشار كتب معينة وتمنع انتشار اخرى منها كتاب احياء علوم الدين للامام ابى حامد الغزالي [٢١٥] ٠ وبهذا اشار المراكشي[٢١٦] فقال : ".. وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلاف في العقائد، في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحكم في نفسه بُغْض علم الكلام وأهله ، أمر أمير المسلمين بإحراقها " ٠ وفيها حدثت اشكالية كبيرة وذكرتها الروايات التاريخية انها حدثت في عهد الامير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٨هـ/١١٠٦-١١٤٣م) وكان سببه رجال الفقه ودين حين وصلهم كتاب احياء علوم الدين راوه محشوا بما لا عهد لهم به من اراء المتكلمين ومذاهب الصوفية فقرروا مجافاته لظاهر الشريعة وساذج العقيدة وحذروا الناس مطالعته والنظر فيه ،كما قرر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيئ منه وانه بدعة في الدين فما كان لرجال الدولة الا ان يامروا بجمعه واحراقه [٢١٧]٠ وهذا ان دل على شي فانما يدل على ان الدولة كانت خاضعة لراي العلماء والفقهاء لا تورد ولا تصدر الا عن رأيهم ٠

وعلى الرغم من معرفة اهل المغرب في عهد المرابطين لصناعة الورق الا انهم استمروا بالكتابة على الرق في المغرب الى جانب الورق ٠ واشار ابن خلدون[٢١٨] الى ذلك فقال : " واقتصروا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها الى الصحة والاتقان " ، عكس اهل المشرق الذي توقف عن الكتابة على الرق منذ ان ولي الرشيد الخلافة (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٨م) وامر الرشيد بالكتابة على الورق ٠ اشار الى ذلك القلقشندي[٢١٩] فقال : " امر الرشيد الا يكتب الناس الا على الورق وذلك لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فانها متى مُحي منها فسد ، فانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الاقطار وتعاطاها الناس " ٠ لذلك بقيت الكتابة على الورق قليلة

ومن عمل بهذا المجال قليلون ومنهم الكاتب ابو بكر بن تقسوط زاوي بن مُناد بن عطية الله المنصور الصنهاجي اللمتوني (ت ٥٣٩هـ / ١١٤٥م) [٢٢٠].

وحرص الخلفاء الموحدين على جمع الكتب النادرة والنفيسة وانشاء المكتبات العامة والخاصة في قصورهم فقد قام الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على انشاء خزانة للكتب ضمت كافة المصنفات ٠ وصفها المراكشي [٢٢١] فقال : " ... تعلم القرآن، الفقه ، علم الأدب، حفظ اللغة، علم النحو، ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيرًا من أجزائها، علم الطب، ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله [٢٢٢]الأموي(٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م) " ٠

واما في الاندلس فقد حظيت المكتبات باهتمام ورعاية كبيرين وعلى وجه الخصوص قرطبة ، بلغ اهتمام الناس والحكام فيها بالكتب والمكتبات مالم تبلغه اي مدينة عربية او اسلامية حتى اصبح ذلك عندهم شرطاً من شروط التعيين والرياسة كما يصف المقري [٢٢٣]، اهل الاندلس فيقول : " ....قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتبا ،واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى صار ذلك عندهم من الآت التعيين والرياسة ..." تعد مكتبات المساجد من اهم المكتبات العامة التي كانت ملازمة لاغلب مساجد المسلمين [٢٢٤]، وذلك لتوافر التصانيف والكتب المساجد كالمصاحف الشريفة وكتب الحديث والكتب الدينية الاخرى فضلاً عن كتب العلوم والآداب التي شجعها الاسلام وتوافر مواد الكتابة اللازمة للنسخ والتدوين [٢٢٥]، وقد ازدهرت بعض المساجد الاسلامية في الاندلس واصبحت من اهم مراكز التعليم والدراسة التي جذبت الطلاب من جميع انحاء العالم الاسلامي ، اذ كانت تعقد في هذه المساجد جلسات الدراسة والمناظرة كما كان يحدث في جوامع قرطبة وطليطلة ٠

وتذكر المصادر ان طلاب غير مسلمين من دول اوربية كانوا يقصدون هذه الجلسات التي كانت تعقد في جامع طليطلة الذي كان يضم مكتبة غنية اشتهرت كمركز للثقافة الإسلامية [٢٢٦]، ان كثرة الكتب مرتبطة اصلا بكثرة التاليف وكثرة الاستنساخ ، وقد اكثر العلماء في الاندلس من التاليف في ضروب العلم المختلفة وصنفوا فيها المصنفات الرائعة التي نقلت الينا حضارة هذه الامة ، ان استنساخ الكتب ظاهرة واسعة الانتشار في الاندلس فقد كان هناك عدد كبير من النساخين متخصصين في نسخ الكتب وهذا بدوره يجعل الكتاب متوفراً لدى كل من يرغب في الحصول عليه ٠ كما وان لمكتبة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ –٣٦٦ هـ/٩٦١ –٩٧٦م) [٢٢٧] اثر كبير في اغناء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب ٠ فيشير صاعد الاندلسي[٢٢٨] الى مكتبة الحكم فقال : " فبعد الفتنة بيع ماكان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب باتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب بأقطار الاندلس ووجد من خلالها

اعلاق من العلوم القديمة ، وبعضها امر باحراقها بني عامر،وبعضها افسدت بآبار القصر ورمي عليها التراب والحجارة" ٠

وفي ضوء البحث في هذا الموضوع لم اجد شيء يخص نظام الاعارة او العناية بهذه الكتب والواضح ان هذه المكتبات العامة كانت اكثر عمومية من المكتبات الخاصة من إذْ افادة الناس منها ٠

ثانياً : المكتبات الخاصة

وتشمل المكتبات التي يمتلكها الامراء والخلفاء ، فقد ازدهرت هذه المكتبات على مر العصور لاهتمام الحكام المسلمين بالكتاب والمكتبات ، والاندلس كواحدة من بلدان العالم الاسلامي اهتم حكامها بالعلم والمعرفة والمكتبات ٠ وازدهرت الاندلس ازدهاراً كبيراً بالمكتبات والكتب منذ عصر الخلافة الاندلسية في القرن الرابع الهجري وما تلاه والكتاب له قيمته في نشر الثقافة وازدهارها [٢٢٩]٠

ونجد هذا واضح في عهد المرابطين والموحدين واهتمامهم بالعلماء والفقهاء واكرامهم واحاطتهم بالرعاية واسنادهم الوظائف المهمة في الدولة ٠ كما اهتم بعض العلماء والامراء المرابطين بالعلم وتنافسوا في اقتناء الكتب ، إذْ كانت للفقيه محمد بن احمد البيراني التجيبي المتوفي بعد عام (٥٤٠هـ/١١٤٦م) مكتبة كبيرة وكان من المهتمين باقتناء الكتب فكان صاحب دفاتر ودواوين كتب نفيسه اقتناها من الاندلس [٢٣٠] ٠

وكان المحدث الحافظ المنصور بن محمد بن عمر بن داوود بن عمر بن الحاج اللمتوني (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م) وهو من رؤساء لمتونة المشهورين بالعلم في المغرب والاندلس [٢٣١] قال فيه ابن الابار[٢٣٢]: " ...وموصوفاً بالذكاء والفهم عارفاً بالاخبار والسنن والاثار صحب العلماء للسماع منهم وينافس في الدواوين الشعرية والاصول العتيقة وجمع من ذلك مالم يجمعه احد من اهل زمانه ، وهو فخر لصنهاجة ليس لهم مثله ممن دخل الاندلس " ٠

كما ان موالي الامراء افادوا من هذا التعليم واصبحوا علماء كبار مثل المقرئ محمد بن خير بن خليفة مولى ابراهيم بن محمد اللمتوني (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ذكره ابن الابار[٢٣٣] فقال فيه : " كان شيوخه يزيدون عن مائة شيخ ، وكان من أئمة المقرئين تصدر للاقراء ، وكان محدثاً متقناً اديباً نحوياً لغوياً ، وعند وفاته بيعت كتبه باغلى الاثمان لصحتها فضلاً على انه لم يكن له نظير في الاتقان " ٠ واما بالنسبة للمكتبات الخاصة بكبار العلماء وان كانت خاصة الا انها كانت تقدم خدماتها لطلبة العلم ، عن طريق اعارة الكتب من اصحابها او بالتتلمذ على ايديهم فقد كان هؤلاء العلماء كثيري التزود بالكتب التي تضمها مكتباتهم ٠ فقد هيأ استقبال العلماء للطلاب في دورهم الفرصة ليطلعوا على ما احتوته مكتبات شيوخهم إذْ كان لابي داود المقري سليمان بن نجاح بن ابي القاسم(ت ٤٩٠هـ/١١٠٢م) وكتب

بخط يده كتاب البخاري في عشرة أسفار وكتاب مسلم في ستة مرات واحتفل في تقييدها حتى صار كل واحد منهما أصلاً يقتدي به [٢٣٤] ٠ وكانت مكتبته عامرة بالكتب الكثيرة منها بخطه وقد الت هذه المكتبة بعد وفاته الى تلميذه الفقيه المقرئ ابي الحسن علي بن محمد بن علي (ت٥٦٤ هـ/ ١١٦٨م) [٢٣٥] ٠

وكان البعض من العلماء لهم مكتبات خاصة يحبسون كتبهم على طلبة العلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن اسحق (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ذكره ارسلان [٢٣٦] فقال : " .... كان اماما في القراءات ومن اهل الصلاح وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة "، مما يدل انه جعل كتبه وقف لطلبة العلم الذين يسكنون العدوة المغربية ٠

ومن الجدير بالذكر ان في عهد الموحدين ازداد اهتمام عظماء المسلمين بالكتب فشجعوا الترجمة وامروا بترجمة الكثير من الكتب المهمة فضلاً عن انهم شجعوا المعارف بأنفسهم وفي شخصهم ، فكان الكثير من خلفاء الموحدين وامرائهم فقهاء وعلماء [٢٣٧] ٠

وهذا نوع اخر من المكتبات وهي ان يقتني صاحبها الكتب ويسعى حتى ينفق الاموال للحصول على نوادرها لا ليقرأها قرأءة العالم وطالب العلم ، بل ليشبع رغبة في نفسه وهواية تراوده وهي اقتناء الكتب ليزين بها داره ويفاخر بها اصحابه ، يقول المقريء [٢٣٨] في هذا : " ... حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلاّ لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به...." ٠ هذا ولا سيما ان العلماء والحكام قد اهتموا اهتماماً كبيرا بادارة مكتباتهم ومخازن كتبهم وقاموا بتعيين رجالا يهتمون بشؤونها وتنظيمها وضبطها والاشراف عليها والنظر في امورها ، سواء كان ذلك على صعيد المكتبات العامة او المكتبات الخاصة [٢٣٩].

الخلاصة

لقد شهدت فترة حكم المرابطين ومن بعدهم الموحدين نهضة علمية لا يستطيع احد الفصل بينهما فقد كانت تكمل احداهما الاخرى فلكل دولة فكرها الخاص الذي طبع التعليم بالاندلس فكان عهد دولة المرابطين عهد العلوم الدينية فازدهرت علوم واضمحلت اخرى ، اما دولة الموحدين التي عرفت بعهد اشراقة العلوم وبالتعليم الاجباري والذي كان يقصد به هو تعليم العقائد ومايتعلق بالصلاة ، تنوعت العلوم في عهدهم واشتهرت ومن خلال البحث في اثر علماء المغرب بالحياة العلمية في بلاد الاندلس بعهدي المرابطين والموحدين توصلت الى عدة نتائج وهي :

١- تنوعت المجالس وتعددت فبالاضافة لمجالس الامراء والخلفاء اصبحت هناك مجالس وعظ وتذكير التي يقوم بها العلماء والفقهاء الصالحون بالدعوة الى الله والرجوع اليه ، كذلك مجالس العلماء في

دورهم بعد انتهاء وقت الدراسة في المساجد اما مايخص موضوع الاجازة فقد كان علماء المغرب يتشددون في اعطاء الاجازة الا لمن توفرت فيه شروط الاجازة التي اقرها علماء الاسلام وبالمقابل حرص المغاربة على اخذ الاجازة التي تمكنهم من التدريس وتنوعت بين الاجازة العامة والمطلقة فضلاً عن الاجازة بالمراسة ٠

٢- كان للحياة الدينية دور في تنشيط الحركة العلمية في البلاد بسبب قيام دعوتين دينيتين هما دعوة المرابطين والموحدين والتي اثرت في ولاة الامر وموقفهم المتشدد في تنفيذ اركان الدين واحكامه ٠

٣- اغلب العلماء المغاربة الوافدين الى الاندلس قاموا بنشر العلوم الدينية نظرا لاهميتها في مجتمعهم ، لذلك نجد ان علماء المغرب اشتهروا بالعلوم الدينية على حساب العلوم الاخرى ٠

٤- اهتمام المرابطين والموحدين بعلم الحديث وتشجيع على دراسته وتاليف المصنفات والاشتغال به نتج عن ذلك كثرة الرحلات لسماع والاخذ من رجاله رغبة في علو الاسناد والضبط والاتقان مما ادى الى تحرير الفكر من القيود المفروضة عليه وهذا ما جعل الاهتمام بالعلوم الدين في المرتبة الاولى بين العلوم كان اغلب الوافدين للاندلس يطغي عليهم الجانب الديني فقد برعوا في علوم القراءات السبع ، وعلم الحديث ،اما علم الكلام فلم يجد العناية والرعاية خلال حكم المرابطين لانهم كانوا يتخذون طريق السلف منهجا وبالتالي كانوا يتهمون كل من يخوض في علم الكلام بالكفر عكس الموحدين الذين اشتهروا بهذا العلم بين اتباع ابن تومرت واهتمامهم بجميع العلوم دون استثناء على رغم ان علم الكلام كان مكروه من جميع علماء الفقه في انحاء الدولة العربية الاسلامية ٠

٥- كان من الطبيعي ان تتعرض الدراسة الى اثر هؤلاء الوافدين في المؤسسات التعليمية المختلفة في بلاد الاندلس فلم يمنعهم شي من نشر علومهم بين ابناء المجتمع الاندلسي فلم يتركُ مدينة الا وتركوا بصماتهم فيها وكذلك اسهاماتهم في المساجد واثراء المكتبات بمصنفاتهم العلمية .

الهوامش:

(١) ابن حوقل ، محمد البغدادي (ت : بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الارض ، مطبعة دار صادر، (بيروت ،١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ م)٠، ص١١١

(٢) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، (ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، **مختار الصحاح** ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، مطبعة المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص١٢٠؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٢٧٦

(٣) ابن مرار ، ابو عمر اسحاق (ت:٢٠٦هـ /٨٢١م) ، **الجيم** ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة ،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ، ج١ ، ص ٢٩٨ ٠

(٤) القلصادي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت:٨٩١هـ/١٤٨٦م) ، **رحلة القلصادي** ، تحقيق : محمد أبو الاجفان ، مطبعة الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، رحلة االطروحة٥ ٠

(٥) سورة التوبة ، اية ١٢٢

(٦) القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري ، (ت: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، **الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم أطفيش ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ج٨ ، ص٢٩٣ ؛ الدمشقي ، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ،(ت: ٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ، **اللباب في علوم الكتاب** ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج٣، ص ١٠٤ ٠

(٧) **ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/٨٨٦ م) سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، د٠ت)٠ ج١ ،ص٨١ ؛ ابن الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ، (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ج١ ، ص ٧٢**

(٨) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج١ ن ص٨١ ؛ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت : ٥٠٥هـ / ١١١١م) ، **احياء علوم الدين** ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، د٠ت) ، ج١، ص٨ ؛ الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف ،(ت: ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) ، **شرح الزرقاني على موطا الامام مالك** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية ،(القاهرة ،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) ، ج٤ ، ص٦٨٣ ٠

(٩) ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان ، (ت: ٢٣٥هـ /٨٤٩م) ، **مسند ابن ابي شيبة** ، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي ، مطبعة دار الوطن ، (الرياض ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ج١ ، ص ٥٥ ٠

(١٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت :٨٠٨هـ/١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : مجدي فتحي ، مطبعة الدار التوفيقية للتراث ،(القاهرة ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ٠ج٢ ، ص٣٥٨ ٠

(١١) وهي مدينة كبيرة تقع في طرف افريقية ممايلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير ، سورها مبني بالطوب وبها قصر واراض وداخل القصر جامع ، وفيها بساتين كثيرة يسكنها العرب والعجم ٠ البكري ،ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ،(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، **المسالك والممالك** ، تحقيق : جمال طلبة ،مطبعة دار الكتاب العلمية ، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٢ ، ص ٧١١

(١٢)ابن بسام ، ابو الحسن علي بن بسام، (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م) الذخيرة في محاسن الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، (تونس ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٨م) ٠ ، ج٢ ، ص٥٢ .

(١٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٦٣م) معجم البلدان ، مطبعة دارصادر ، بيروت ،(١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤ ، ص٤٢٠

(١٤) وهي مدينة بناها يوسف بن تاشفين في صدر عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م ، وتعتبر اعظم مدينة بالمغرب وتقع في البر في وسط بلاد البربر وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدية ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها ، وابتنى بها جامع للعبادة واول مابنى بها القصر المعروف بقصر الحجر ثم بنى الناس حوله ثم سكنها يعقوب بن عبد المؤمن ، كبرها وفخمها ومصرها وجلب اليها المياه والغراس ومنارة لجامعها المعروف بالكتبّيين طولها مئة وعشرة اذرع من الحجر وعلى باب جامعها ساعات ارتفاعها في الهواء خمسون ذراعاً ، وتعد مراكش من عجائب همّات السلاطين ذات اسوار ضخمة وابواب عالية ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٩٤ ؛العمري ، احمد بن يحيى بن

فضل الله القرشي ،(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، **مسالك الابصار في ممالك الامصار** ،مطبعة المجمع الثقافي ،(ابو ظبي ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ،ج٤، ص ١٩٨ ٠

(١٥) بفتح أوله ، وبعد الالف قاف ، وآخره سين مهملة : مدينة من نواحي افريقية جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ٣ ايام وهي ذات اسواق كثيرة ومساجد وجامع وهي وسط غابة من الزيتون يقصدها اكثر اهل المغرب ، ويقصدها اكثر التجار من الافاق بالأموال لابتياع الزيت ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٣ ٠

(١٦) وهي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدنه قبل أن تختط مراكش وهي اكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الأفاق . ياقوت الحموي ، معجم البلاد ،ج٤ ، ص٢٣٠ .

(١٧) وهي مدينة مشهورة من قواعد المغرب ، ومرساها اجود مرسى على البحر ، وهي مدينة حصينة بينها وبين فاس عشرة ايام ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٨٢ ٠

(١٨) وهي مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الاعظم بينها وبين مراكش اربعة عشر يوم نحو المشرق وهي مدينتان صغيرتان اختط مكناسة يوسف بن تاشفين (ت: ٥٠٠هـ/١١٠٦م) والاخرى قديمة واكثر شجرها الزيتون ولذلك سميت بمكناسة الزيتون ومنها الى فاس يوم واحد٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ، ١٨١ ٠

(١٩) وهو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري ، اصله من تزور ، عالم باصول الدين والفقه من اهل العلم والعمل، وكان ممن انتصر لعدم احراق كتب الغزالي ٠ ابن القاضي المكناسي ، احمد ، (ت٩٠٦هـ/١٥٥٢م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام في مدينة فاس ، مطبعة دار المنصور ، (الرباط ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ، ج٢ ، ص٥٥٢ ٠

(٢٠) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق : سعيد احمد اعراب ، مطبعة فضالة ، (المغرب ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ج٨ ،ص١٠٩ ؛ ابن مخلوف ،محمد بن محمد بن عمر بن علي، (ت : ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،علق عليه:عبد المجيد خيالي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ، ص١٧٣ ٠

(٢١) احمد بن محمد بن عمربن ورد التميمي : فقيه حافظ محدث مشهور الف في شرح البخاري كتاباً كبيراً ظهر علمهُ فيه ، وكان اوحد زمانهُ فقهاً وعلماً ومعرفة وفهماً وذكاء ٠ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)٠ ، ص ١٦٧ ٠

(٢٢) زيادة ، نقولا، مدن عربية ، منشورات دار الطليعة ،(بيروت ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ، ص٢٦ ٠

(٢٣) المراكشي ، عبد الواحد بن علي ، (ت :٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن الفتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ٠

(٢٤) نشأ بفاس وتأدب بالعلماء من اهلها والطارئين عليها ، وقال الشعر في صباه ، رحل الى تلمسان فأقام بها ، ثم الى سجلماسة فاقام بها قليلا ، ثم رحل الى مراكش ،كان شاعرا ، متفنناً في المعارف والعلوم من علم الكلام والنحو واللغة روى عن ابو عبد الله عن ابي بكر الابيض ، وروى عنه ابو محمد ابن محمد التادلي ، وعبد العزيز بن علي

٠ ابن عبد الملك المراكشي ، محمد بن محمد ، (ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٣م الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الاول ، تحقيق: محمد بن شريفة واخرون ، مطبعة دار الثقافة ، (بيروت ، د٠ت)٠ ، س٨، ص٢٩٣ ٠

(٢٥) كان فقيهاً محدثاً متهمما بالعلم ولقاء حملته عاقداً للشروط ولي قضاء بمكناسة الزيتون ، عرف بالعدل والنزاهة روى ببلده عن ابي اسحاق بن قرقول ،وبسبتة عن ابي محمد ابن عبيد الله ، وباشبيلية عن ابي عبد الله بن زرقون ، وابي محمد بن جمهور ، وبغرناطة عن ابي جعفر بن حكم وابي الحسن بن كوثر وابي خالد بن رفاعة ، وبمرسية عن ابي بكر بن ابي جمرة ، واخذ عن ابي الحجاج مكي بن محمد بن ادريس بن مناد في الاسكندرية ٠ ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ،س٨ ،ص٢٦٤ ٠

(٢٦) بفتح اوله وسكون ثانيه وضم الدال وسكون واوهُ وتصحيح يائهُ وهي مدينة بأفريقية منسوبة الى المهدي احمد بن اسماعيل الثاني ابن محمد بن اسماعيل الاكبر بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب (رض) وخط المهدية عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) ، بينها وبين القيروان مرحلتين وتقع القيروان في جنوبها ، وهي على هيئة جزيرة متصلة بالبر وينسب الى المهدية مجموعة وافرة من العلماء في كل فنون العلم ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٢٣٠ ٠

(٢٧) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٨٦ ٠

(٢٨) سورة الحج ، اية ٢٧ ٠

(٢٩) رحلة القلصادي ، ص٦٥ ٠

(٣٠) التكملة ، ج٢ ، ص١٦١ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٥٢ ٠

(٣١) من علماء مكة المكرمة : أبا حفص بن عبد المجيد الميانجبي ، وأبا الفداء اسماعيل بن علي الموصلي ، ابي البركات اسماعيل بن ابي سعيد النيسابوري ، ومن علماء مصر : احمد بن طارق بن سنان أبا الرضا ، والحسن بن ابي الفتح منصور بن محمد السعدي الدمياطي ، علي بن ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى التمار الحضرمي ، ومن علماء الاسكندرية : ابن محمد بن احمد السلفي ، وابن ابراهيم بن عبد الله الانصاري ، اسماعيل بن ايوب بن عبد الله بن احمد بن ايوب الفهري ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٥٢ ٠

(٣٢) الذيل والتكملة ، س٦، ص٨٧ ٠

(٣٣)الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٨ ٠

(٣٤) بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ،نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس ، مطبعة دار الثقافة الدينية للنشر ، (القاهرة ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ص ١٨٨ ٠

(٣٥) ابن سماك الغرناطي ، محمد بن ابي العلاء محمد بن سماك العاملي ،(حيا في النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م)٠ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،مطبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ،ص ٢٠ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج ٨، ص ٨١ ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ،التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ،مطبعة دار القلم ،(بيروت ، ١٤٠٢هـ/٢٠٠٠م) ، ص٤١٩ ٠

(٣٦) المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد ،(ت : ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار صادر،(بيروت ، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) ، ج٧ ، ص ٣٧ ؛ مؤنس، حسين ، سبع

وثائق عن دولة المرابطين وايامهم في الاندلس، مطبعة مكتبة الثقافة الدينية،(بور سعيد ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)،ص ٢٠ ٠

(٣٧) تولى قضاء سبتة مدة ، ثم قضاء غرناطة ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وبالجملة فكل تواليفه بديعة وكان إمام وقته في علوم شتى، مفرطا في الذكاء، وله شعر حسن٠ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص٤٨٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **تذكرة الحفاظ** ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م) ،ج٤ ،ص ٦٩ ٠

(٣٨) ص٢٥٨ ٠

(٣٩) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٩٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء ، مطبعة دار الحديث ، (القاهرة ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٢٣ ، ص٢٧٥

(٤٠) كان زاهداً متقللاً من الدنيا معرضاً عنها مقبلاً على مايقربه الى الله تعالى ٠ ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) ٠ التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق:عبد السلام الهراس ، مطبعة دار الفكر ، (لبنان ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) ، ج٣ ،ص٢٤٤ ؛ ابن الزبير ، ابي جعفر بن احمد بن ابراهيم ، (ت: ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) صلة الصلة ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، مطبعة مكتبة اميل لاروز، (الرباط ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)٠،ق٢ ، ص٥٥٣ ٠

(٤١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢ ، ص٥٣٩ ٠

(٤٢) التكملة ، ج٣ ، ص٥٢ ٠

(٤٣) كان فقيها واستقضى ببلاد العدوة المغربية ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٤٢٥ ٠

(٤٤) يكنى ابا مروان ولي قضاء الجماعة بمراكش فِي أول الدولة اللمتونية ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ،ص٨٦ ٠

(٤٥) ، التكملة ، ج٤ ، ص٢٣٨ ٠

(٤٦) كان راوية للحديث معروفاً بالزهد سالكا طريق التصوف رحل لاداء فريضة الحج وعاد ودخل الاندلس مجاهد وأٌ خذ عنه جلة من طلاب العلم منهم ابن حوط الله واخو ابو سليمان وابو الحسن بن القطان وابو عبد الله بن هشام ٠ ابن الابار ،التكملة ، ج١ ، ص١٦٧ ٠

(٤٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ،ص١٩٠ ٠

(٤٨) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ،ص١٦٠ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٠٨؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢، ص٥٠٥ ٠

(٤٩) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص٣٠٨ ؛ ابن ابي زرع ، علي بن عبد الله ، (ت: ٧٢٠هـ /١٣٢٠م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، مطبعة دار المنصور للطباعة ، (الرباط ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)٠ ، ص٤٨ ٠

(٥٠) ابن ابي زرع ، الانيس الطرب ، ص ٨٨ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ٠ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق :عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتب العربي ، (بيروت ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ٠ ، ج٣٤ ، ص ٣٢٩ .

([٥١]) ابن الاحمر ، اسماعيل بن يوسف بن محمد، (ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ،**مستودع الاعلامة ومستبدع العلامة** ، تحقيق: محمد الركي التونسي ، محمد بن تاويت ، المطبعة المهدية ، (المغرب ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص١٧.

([٥٢]) ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سليمان ، (ت :٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) ٠ مج٣ ، ص٣٩٩ ٠

([٥٣]) ابن السماك الغرناطي ، الحلل الموشية ، ص٤٩ ٠

([٥٤]) ابو بكر محمد بن سليمان : هو محمد بن سليمان الكلاعي الاندلسي المعروف بابن القصيرة أديب من كبار الكتاب ، راس اهل البلاغة في اشبيلية متفنن في انواع العلم ، نشأ في دولة المعتضد ، ثم تقدم عند المعتمد كان على طريقة قدماء الكتاب من ايثار جزل الالفاظ وصحيح المعاني من غير التفات الى الاسجاع التي احدثها متاخروا الكتاب ٠ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) الصلة في تاريخ ائمة الاندلس ، عني بنشره وصححه وراجع اصله : عزت العطار الحسيني ، مطبعة مكتبة الخانجي،(القاهرة ،١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) ، ص ٥٣٩

([٥٥]) ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ص٤٦ ٠

([٥٦]) المعجب ، ص١٣٠ ٠

([٥٧]) الصلة ، ص٢٣٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار** ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٣٥٢

([٥٨]) صلة الصلة ، ص٥٣ ٠

(٥٩) ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) ٠ المعجم في اصحاب القاضي الامام علي الصدفي رضي الله عنه ، مطبعة دار صادر للنشر ، (بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)٠ ص٢١٤

([٦٠]) المراكشي ، الذيل والتكملة ، تحقيق : احسان عباس ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، س٥ ، ص٥٨٢ ٠

([٦١]) ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد ، (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ،تحقيق: مامون بن محيي الدين الجنان ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٢١٥ ٠

([٦٢]) ابن خلدون ، يحيى ابن ابي بكر محمد بن محمد ،(ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة فونطانا، (الجزائر ،١٣٢١هـ /١٩٣٠م) ٠ ، ص٦٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٧ ، ص١٣٦ ٠

([٦٣]) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل ، تحقيق : احسان عباس ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، س٦، ص٣٨١ ٠

([٦٤]) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٩٥ ٠

([٦٥]) القاضي العياض ،عياض بن موسى بن عياض ،(ت:٥٤٤هـ /١١٤٩م)، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** ،تحقيق :ماهر زهير ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ،(بيروت ،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ، ص ٢٢٦ ؛ التادلي ، التشوف ،ص١٠٦ ؛ ابن المؤقت ، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت: ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، **السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** ، مراجعة وتعليق : احمد متفكرة ، مطبعة الوراقة الوطنية ، ط٣، (مراكش ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م) ، ص١٢١ ٠

([٦٦]) وهو كتاب مطبوع : المرادى ، ابي بكر محمد بن الحسن (ت:٤٩٨هـ/١٠٩٥م) ،السياسة او الاشارة في تدبير الامارة ، تحقيق : سامي النشار ، مطبعة دار الثقافة ، (الدار البيضاء ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ٠

(٦٧) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ٤٠٥ ؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٠٢ ؛ ابن مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج١، ١٩٥ ٠

(٦٨) وهو من كبار الشافعية ويدعى امام الحرمين ، اخذ عنه (صحيح مسلم) بقراءة محمد بن هبة الله الدمشقي في احد المجالس العلمية في مكة المكرمة عدد ورقها مائة ورقة وثلاث وسبعون ورقة ، في كل صفحة خمسون سطراً بخط متقن وبارع نسخها كذلك عليه في نسخة اصغر منها قصد بها تخفيف على حاملها في الرحلة والاغتراب والانتقال من مكان لاخر ٠ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٠٢ ٠

(٦٩) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص٧٧ ٠

(٧٠) سير اعلام النبلاء، ج٢٣ ،ص٢٧٥ ؛ الغساني ،عماد الدين ابو العباس اسماعيل ، (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك** ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم ، مطبعة دار البان (بغداد ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٥٨٣ ٠

(٧١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٢٠٤ ٠

(٧٢) ابن حزم ،ابو محمد علي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٤٦م) واخرون ، **فضائل الاندلس واهلها**، تحقيق : صلاح الدين المنجد ،مطبعة دار الكتاب الجديد ،(د٠م ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٢٢ ٠

(٧٣) وهو كتاب في الفقه المالكي مطبوع ومعروف بمختصر الطليطلي ، لابي الحسن علي بن عيسى ، تحقيق : محمد شايب شريف ، ط١ ، مطبعة دار ابن حزم، (بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ٠

(٧٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٦، ص١٧١ ٠

(٧٥) وهو الطبيب الشاعر زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر اخذ الطب عن ابيه ، والف في الطب كتب كثيرة ٠ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص٥٩٦ ٠

(٧٦) ابن حزم ، فضائل اهل الاندلس ، ص ٢٧ ٠

(٧٧) البريكان ، ابراهيم بن محمد بن عبد الله ، **تعريف الخلف بمنهج السلف** ، مطبعة دار ابن الجوزي ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٢١٠ ٠

(٧٨) سورة النحل ، اية ١٢٥ ٠

(٧٩)ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، **تلبيس ابليس** ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص١٠٨ ٠

(٨٠) ابن تومرت ، محمد بن عبد الله، (ت :٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، تحقيق :عمار طالبي ، مطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب ، (الجزائر ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ،ص٣١ ٠

(٨١) المعجب ، ص ١٣٩ ؛ بن سماك الغرناطي ، الحلل الموشية ، ص١٠٠.

(٨٢) مالك بن وهيب : وهو ابو عبد الله مالك بن وهيب الاشبيلي ، كان فقيها فيلسوفا مشاركا في كل العلوم ، كانت لديه فنون من العلم وله تحقيق بكثير من اجزاء الفلسفة ، الا انه لم يظهر الا ما يتفق في ذلك الوقت وهو الفقه والعلوم الدينية التي كان لمتعاطيها سلطان على نفوس ملوك الدولة المرابطية ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١٣٩ ٠

(٨٣) الذيل والتكملة ، س٨ ،ص ٢٧٤ ٠

(٨٤) الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٤٢

([٨٥]) كان يروي صحيح مسلم ، ورحل الى قرطبة فلقي بها من بقية اعلامها وخاتمة ائمتها ، كما يحكى انه قرأ في احدى وعشرين دولة اياه من ابيه ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

([٨٦])الذخيرة السنية ، ص٥١ ٠

([٨٧])ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد ، ص٢٧ ٠

([٨٨])التكملة ، ج١ ، ص١٥٠ ٠

([٨٩]) كان فقيها شافعي المذهب ، ، كان يتولى إنشاء خطبه التي يفتتح بها مجالس وعظه وقصائده المطولة التي يختتمها بها ٠ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص ٢٧٤ ٠

([٩٠]) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ١٩٦، ص٢٦٦ ٠

([٩١]) كان اديبا بارع الكتابة إية من ايات الله في حسن الخلق ، طيب النفس يغلب عليه الحياء ، كتب عن ابي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن ، روى عنه ابو محمد حسن ابن القطان ، وابو عبد الله ابن الطراوة ٠ ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ٢٣٥ ٠

([٩٢]) كان عالم بالتواريخ نسابة لخطوط المشايخ كثير الاحكام لاموره والمحافظة على كتبه ، مثابرا على الاعتناء بتصحيحها ، روى عن ابي اسحاق الزوالي ، وابي جعفر ابن عوان الله الحصار ، وابا الحسن سهل بن مالك ، وابا الحسن ابن حزمون ، وابا الحسن ابن القطان ، وابا الحسن ابن يوسف وغيرهم . ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٦٤ ٠

([٩٣]) كان عالم بالحديث عدلا فيما يرويه متقدما في ضبط اللغات ذاكرا للآداب والتواريخ والانساب ، مشاركاً في الفقه والنحو ، كان على طريقة مرضية من اهل الدين المتين والانقباض عن مخالطة الرؤساء وملابستهم ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٧٠ ٠

([٩٤]) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ، **القاموس المحيط** ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،اشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، (بيروت ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٥٠٧ ٠

([٩٥]) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ٠ معجم لسان العرب في اللغة ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ،مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ٢٠٠٣م)٠ ، ج٨ ، ص ٣٤٦ ٠

([٩٦]) بن فارس،ابي الحسن احمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،مطبعة دار الفكر(بيروت ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ،ص٤٩٤ ؛ ابن الخطيب البغدادي ،احمد بن علي بن ثابت ، (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، **الكفاية في علم الرواية** ، تحقيق: ابو عبد الله السورقي ، واخرون ، مطبعة المكتبة العلمية ، (المدينة المنورة ، د٠ت) ، ص ٣١٢ ؛ فياض،عبد الله ، **الاجازات العلمية عند المسلمين** ، مطبعة الارشاد،(بغداد ،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٢١ ٠

([٩٧]) وهو جلد رقيق يكتب فيه ، وضد الغليظ ٠ الفارابي ، ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ،مطبعة دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج٤ ، ص١٤٨٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص١٢٣ ٠

([٩٨]) الفارابي ،ج١ ، ص٤٠٣ ٠

([٩٩])القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، **الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع** ، تحقيق : احمد صقر ، مطبعة دار التراث ،(بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م) ، ص ٨٨٠

([١٠٠])الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن (ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** ، تحقيق ،: محمد عجاج الخطيب ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، ص ٤٥٢ ؛ القاضي عياض ، الالماع ، ص ٨٨ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق : عبد الستار احمد ، مطبعة التراث العربي(الكويت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ج١٥ ، ص٨٧ ٠

([١٠١]) ليس له ترجمة ٠

([١٠٢]) حدث وادب بالعربية وكان قائما عليها وعلى اللغات والادب مع نظم الابيات الشعرية ٠ ابن الابار ، التكملة ،ج٢ ، ص١٥٧؛ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ،س٨ ، ص٣٢١ ٠

([١٠٣]) ليس له ترجمة ٠

([١٠٤]) ابن خير الاشبيلي، ابو بكر محمد بن خير اللمتوني (ت: ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) ، **فهرسة ابن خير الاشبيلي** ، تحقيق : محمد فؤاد منصور، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ج١ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٩٩ ٠

([١٠٥]) سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص١٣٩ ٠

([١٠٦]) ابن الابار ، التكملة ، ج٤ ، ص ١٠٤

([١٠٧]) هو الامام العلامة القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاندلسي المالكي ، كان فصيحا بليغاً خطيباً برع في كل فنون العلم ولي قضاء اشبيلية فحمدت سياسته وكان ذو شدة وسطوة ٠الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص١٩٧

([١٠٨]) روى عن شيوخه ابي الحسن شريح وابي الفضل بن عياض وابي القاسم بن رضا ، تجول في الاندلس وبلغ بلنسية وروى عنه ابو الخطاب عمر بن الحسين الكلبي ٠ابن الابار ، التكملة ، ج١،ص١١٢ ٠

([١٠٩]) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ن ص ٢٨ ٠

([١١٠]) كل من ابو اسحاق بن ابراهيم الانصاري ، وابو الحسن بن كوثر ، وابو خالد يزيد بن رفاعة ، وابو عبد الله ابن زرقون ، وابو عبد الله ابن عروس ، وابو القاسم بن رشد الوراق ، وابو محمد الحجري ، وابو محمد ابن فليح ٠ الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٦٦ ٠

([١١١])الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص٤٥٢ ؛ القاضي عياض ، الالماع ، ص٩١ ٠

([١١٢])القاضي عياض ، الغنية ، ج١ ، ص١٠٦؛ ابن عياض ، محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٧٥هـ/١١٧٩م)، **التعريف بالقاضي عياض** ، مطبعة المكتبة الوقفية ، (الاوقاف المغربية ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ، ص ١١٩ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٢٩٧ ٠

([١١٣])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٥ ٠

([١١٤])كان بصيرا بالحديث مع حسن الاستماع وحسن الخط معروفا بالضبط له له مشاركة في العربية وولي القضاء مرتين في الاندلس وتلمسان كتب الحديث بالمشرق على جماعة من اهل اصبهان وخرسان ونيسابور وغيرهم ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ، ص١٦٤ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢ ، ص٥٥٠

([١١٥])ابن الابار ، التكملة،ج٢، ص١٦٨ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص٣٥٦ ٠

([116])القاضي عياض ، الالماع ، ص٨٩ ٠

([117]) كان من اهل الفقه والحديث متحققا بالرواية والحديث عن رجالها عاكفا على التدريس حافظاً متفنناً زاهدا فاضلا روى عنهُ ابو الحسن بن القطان وتفقه به واجاز له جميع روايته في عام (٥٨٢هـ /١١٨٦م) ٠ التكملة ،ج٢ ، ص١٥٩ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٦٨ ٠

([118])ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ، ص١٦٤ ٠

([119])القاضي عياض ، الالماع ، ص١٠١ ؛ الزركشي ، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ، (ت: ٧٩٤هـ/١٣٩١م) ،**النكت على مقدمة ابن الصلاح** ، تحقيق : زين العابدين بن محمد ، مطبعة اضواء السلف ، (الرياض ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ج٣ ، ص٥٢٦ ٠

([120])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٣٧٧ ٠

([121]) الراوي المحدث من اهل فاس روى بالاندلس عن ابي علي الصدفي بالاجازة بعد ان سمع منه الموطأ، وروى ايضا عن ابي علي الغساني وابي محمد بن عتاب وغيرهم ، وحدث عنه لبو عبد الله محمد بن احمد بن منصور بن احمد وغيره ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص ١٤٨ ٠

([122]) التكملة ، ج١ ،ص١٤٩ ٠

([123]) كان من اهل الحفظ والاتقان والضبط يبصر الحديث ويتقدم في صناعته مع حسن الخط والمشاركة في الادب ، روى بلاندلس عن ابي القاسم بن بشكوال وابي بكر بن خير وابي القاسم بن الحاج وغيرهم ، حدث عنه ابو الحسن بن منخل الشاطبي وغيره ٠ابن الابار ، التكملة ،ج٤ ، ص٣٣ ٠

([124]) ليس له ترجمة ٠

([125])التكملة ، ج٤ ، ص٣٣ ٠

([126])القاضي عياض ، الالماع ، ١٠٤ ؛ الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص٤٦٦. ٤٦٧ ؛ محمود ، نوال ناظم ، **الحركة العلمية في خرسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين** ،مطبعة مكتبة عادل للطباعة ، (بغداد ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)، ص ٢٨٦ ٠

([127])ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن ، (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، **معرفة انواع علوم الحديث** ، تحقيق:عبد اللطيف الهميم ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(د٠م ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ، ص٢٧٣ ٠

([128]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٥١٤ ٠

([129]) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٢٥ ٠

([130]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص٥١٤ ٠

([131]) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، مطبعة دار الغربي الاسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص١٠٥ ٠

([132]) التكملة ، ج٢ ، ص٤٩

([133]) ومن الاندلسيين الذين اجازوا لهُ : كل من ابو بحر الاسدي وابو بكر ابن الخلوف ، وابو بكر بن عامر العامري ، وابا الحسن طارق بن موسى المخزومي ، وابا الحسن عبد الجليل ، وابا الحسن الاطري ، وابا الحسن بن اللوان ، وابا الحسن المالطي ، وابا الحسن ابن موهب ، ابا الحسن بن نافع ، ابا الحسن بن هذيل ، وابو الحكم غشليان ، وابوعبد الله بن وضاح ، وابو عبد الله ابن ابي احد عشر ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٩٩ ٠

([١٣٤]) كل من ابو جعفر بن مضاء ، وابو الحسن ابن القطان وابا عبد الله ابن حماد ، وابا عبد الله ابن عبد الحق التلمساني وابا عبد الله بن الفخارة ، وابو القاسم السهيلي ، وابن حبيش ، وابو محمد عبد المنعم بن الفرس . الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٩٦ ٠

([١٣٥]) الزركشي ، النكت ، ج٣ ، ص٥٠٩ ٠

([١٣٦])هو محمود بن ربيع بن سراقة الاصاري الخزرجي .ولد عام (٦هـ/٦٢٧م) قيل: إنه من بني الحارث ابن الخزرج ، يعد فِي أهل المدينة. عقل مجة مجها رَسُول اللَّهِ صلّ الله عليه وآله وسلم من دلو فِي بئركان بدارهم . وحفظ ذَلِكَ وله أربع اعوام ، وقيل: خمس اعوام ، (ت:٩٩هـ /٧١٧م)٠ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، **اسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق : علي محمد عوض وعادل عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ، ج٥ ، ص١١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد بن احمد ،(ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، **تهذيب التهذيب** ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ،(الهند ، ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م) ،ج١٠ ،ص٦٣ ٠

([١٣٧]) مج يَمُجَّه مجاً ، مُجَّ : رماه ، اي مج الماء من الفم قريباً او بعيداً : لفظة رمى به والقى ٠ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٦١ ؛ عمر ، احمد المختار، (ت:١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣) ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ط١ ، مطبعة عالم الكتاب ،(د٠م ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج٣ ، ص ٢٠٦٩ ٠

([١٣٨])القاضي عياض ، الالماع ، ص٦٢

([١٣٩]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت :٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : خليل شحاذة وسهيل زكار ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ٠ ، مج٦ ، ص٢٤٥ .

([١٤٠]) حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص ٢٤٣ .

([١٤١]) ابن ابي زرع ، علي بن عبد الله ، (ت: ٧٢٠هـ /١٣٢٠م) ، الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مطبعة الرباط ،(فاس ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ،ص ١٣٣ ، ١٣٥، ١٥٦ ؛ حسن ، الحضارة الاسلامية ، ص٦٩ ٠

([١٤٢])الجزنائي ، ابو الحسن علي ، (عاش في ق٩ /١٤٩٤)، **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس** ، تحقيق : عبد الوهاب ابن المنصور ، ط٢، المطبعة الملكية ، (الرباط ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٤٤ ٠

([١٤٣]) جامع القرويين : وهو احد ثلاث جوامع كبيرة في فاس قامت بانشأئه ام البنين فاطمة الفهري في سبيل البر والاحسان وطلباً للاجر ٠ مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٠ ؛ الجزنائي ، جنى زهرة الاس ، ص٤٥ ٠

([١٤٤]) جذوة الاقتباس ، ص ٥٧ ٠

([١٤٥]) عيسى ، محمد عبد الحميد ، **تاريخ التعليم في الاندلس** ، مطبعة دار الفكر العربي ،(بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) ، ص ٢٢٦ ٠

([١٤٦])العامري ، **دور المسجد الجامع بقرطبة في اعداد الطبقات العلمية بالاندلس** ، مجلة دراسات اسلامية ،مطبعة بيت الحكمة ،(مدريد ، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٠م) العدد الرابع ، ص ١١٧ ٠

(١٤٧) الالماع ، ص ٦٣ ؛ الجبوري ، عبد العباس ابراهيم حمادي ، **الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية** ، اطروحة دكتوراة(غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (بغداد ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ١٩٥ .

(١٤٨) الزبيدي الاندلسي ، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت: ٣٧٩هـ/٩٨١م) ، **طبقات النحويين واللغويين** ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) ، ص ٢٧٨ ؛ دويدار ، حسين يوسف ، **المجتمع الاندلسي في العصر الاموي** ، مطبعة الحسين الاسلامية ، (القاهرة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م) ص ٤٠٠ .

(١٤٩) **صاحب الصلاة ، عبد الملك ،(ت: ٥٩٤هـ/١١٩٧م) المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ،مطبعة دار الغرب العربي،(بيروت ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ، ص٣٤٠ .**

(١٥٠) **واستخدمت كلمة (ألظهير) للدلالة على مرسوم ملكي ، حيث استمر التعامل بالوثائق الملكية حتى بعد سقوط ملوك الطوائف . ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٣٤١ .**

(١٥١) **المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد ، (١٠٤١هـ/١٦٣١م) ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ج١، ص١١٥ .**

(١٥٢) المقدمة ، ص٤٦٢ .

(١٥٣) وهو لنيسابوري، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر ،(ت: ٣١٩هـ /٩٣١م) ، الاشراف على مذهب العلماء ، تحقيق : صغير احمد الانصاري ابو حماد ، مطبعة مكتبة مكة الثقافية ،(الامارات العربية المتحدة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، وهو كتاب مصنف في الفقه العام ادخله الى الاندلس مجموعة من الاندلسيين .ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ،س ٨،ص٢١٣ ، .

(١٥٤) ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ، س١ ، ص٢١٣؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس ، ج٢ ، ص ٤٨٤ .

(١٥٥) نظم : اي الف :ومنه نَظَمْتُ الشعر ونَظَّمْته،اي الف كلاماً موزوناً مقفى .ابن منظور ، لسان العرب ،ج١٢ ، ص ٥٧٨ .

(١٥٦) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (بيروت ، د.ت) ، س١ ، ص٣٩٤ ؛ ابن الجزري ،شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف،(ت:٨٣٣هـ /١٤٢٩م) ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، تحقيق :ج. برجستراسر ، مطبعة مكتبة ابن تيمية ،(د. م ،١٣٥١هـ /١٩٠٧م)، ص٩٩ .

(١٥٧)الضبي ، بغية الملتمس ، ج١، ص ١٦٦؛ ابن الابار، معجم الصدفي ، ج١ ، ص ١٩ .

(١٥٨)استقضي بكورة أركش فحمدت سيرته واشتدت وطأته على اهل الفساد ثم ترك القضاء وروى عنه ابنه ابو الحسن وابن عتيق بن مؤمن وابو اسحاق بن علي بن يوسف الجذامي وابو بكر. معجم الصدفي، ص٣٤ ؛ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ ،ص ٢٩٥ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة المكتبة العصرية ، (لبنان ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) ، ص ٣٣٩ .

([١٥٩])وهو سليمان بن ابي القاسم نجاح (ت: ٤٩٦هـ /١١٠٢م) كان من اجل المقرئين وعلمائهم وفضلائهم واخيارهم ، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها وحسن الضبط لها ووصفوه بالعلم والفضل والدين٠ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٠٠ ٠

([١٦٠]) وكان واحد من المتقدمين في الاقراء جودة ضبط ، وحسن اداء ، واحكام تجويد ، مع المشاركة في الادب واللغة وحفظ للأشعار والاخبار ، والمعرفة والتصرف باللغة سمع ماكان عليه ابن الصناع من علم ومعرفة في اقراء القرآن الكريم فلم ينتقل الى المرحلة التالية ، وهي مرحلة المشيخة ، اجلالا ولعظيم قدر شيخه ابي داود المقريء في علم القراءات ،ابن الابار، معجم الصدفي ، ص٩٣ ٠

([١٦١]) ابن منظور ، لسان العرب ، ص ١٢ ٠

([١٦٢]) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في موسسة الرسالة ،اشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مطبعة موسسة الرسالة ، (بيروت ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)٠ ، ج١، ص ١٢١ ٠

([١٦٣])الجواهري ، اسماعيل بن حماد، (ت: ٤٠٠هـ) ، **الصحاح تاج اللغة صحاح العربية** ، تحقيق : احمد عبد الغفار عطار ،مطبعة دار العلم للملايين ، (القاهرة ،١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) ، ص ٢٠٩ ؛ الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر، (ت: ٥٨٩هـ /١١٩٣م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: الباز العريني، مطبعة دار الثقافة ، (بيروت ، د٠ت) ، ص ١٠٣ ٠

([١٦٤])ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت: ٤٠٣هـ/١٠١٣م) ، **تاريخ علماء الاندلس** ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة دار الكتاب المصري ، (القاهرة ،١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) ، ج١ ، ص٢٢٧ ٠

([١٦٥])ابن سحنون ، محمد بن عبد السلام بن سعيد، (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ، **اداب المعلمين** ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، (تونس ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص ٥٦ ٠

([١٦٦])الونشريسي ، ابو العباس احمد بن يحيى ، (ت:٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والمغرب** ، اخرجه جماعة من الفقهاء بأشرف محمد الحجي ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، ج٨ ، ص ٢٥٠ ٠

([١٦٧])المقدمة ، ص٦٤٣ ٠

([١٦٨]) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١ ، ص ٤٨ ٠

([١٦٩]) ابن الازرق الغرناطي ، محمد بن علي بن محمد الاصبحي ، (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، **بدائع السلك في طبائع الملك** ، تحقيق:علي سامي النشار ، مطبعة دار السلام ، (القاهرة ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ج٢ ، ص٣٦٥ – ٣٦٦ ٠

([١٧٠]) ابن سحنون ، محمد بن عبد السلام بن سعيد (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) اداب المعلمين ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، (تونس ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص ٤٩ ٠

([١٧١]) المعيار المعرب ، ج٨ ، ص ٢٤٠ ٠

([١٧٢])الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص١٩٧ ٠

([١٧٣])ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢٦٩ ؛ ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص٢١٩ ٠

([١٧٤])ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص١٧٢ ٠

([١٧٥]) التازي ، جامع القرويين ،ج١ ، ص١٢٢ .

(١٧٦)الكعاك ، عثمان ، **محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر** ، معهد الدراسات العربية العالمية ، (القاهرة ،١٢٧٨هـ/١٩٥٨م) ، ص٤٧

(١٧٧) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله ،(ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٤٥م) الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج٢٢ ، ص١٩٠ ؛ عبد الوهاب ، حسن حسني ،**كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين** ، مراجعة واكمال : محمد العروسي ، بشير البكوش ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٤١١هـ /١٩٩٠م) ، ج١ ، ص٤٠ ٠

(١٧٨)حركات، ابراهيم ، **المغرب عبر التاريخ** ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج٢ ، ص٣٦٨ ٠

(179) S P, Scott : History of Moorish Empire, V .2 . p297

(١٨٠)ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص ١٥٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٩٧ ، ٣٤٥ ٠

(١٨١)ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت: بعد ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، **الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، (سكرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ص٥٦

(١٨٢) وهو يحيى بن عبد الواحد الحفصي ، وهو اول من استقل بالملك وطد اركان دولته بين الملوك الحفصيين ، خدم العلم ، وأنشأ دارا للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلد. ، وجعل لها الأوقاف ، وكان كاتبا شاعرا، كثير الإحسان للمستورين كان فقيهاً اديباً ومن الخلفاء والعلماء المؤيدين قام ببناء مدرسة الشماعين بالقرب من الجامع الاعظم في تونس عام (٥٢٩هـ/١٢٣٢م) ويبدو ان تاسيس هذه المدرسة قد عاصر الاستقلال عن دولة الموحدين وبدء عهد دولة جديدة الا وهي الدولة الحفصية ٠ الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد ، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الاعلام ،مطبعة العلم للملايين ، (د٠م ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٨ ، ص١٥٥ ٠

(١٨٣) قد ذكرت المراجع وجود هذه المدرسة في فاس ولم تذكرها المصادر ٠السائح ،الحسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب** ، مطبعة دار الثقافة ، (الدار البيضاء ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص٢٢٩ ٠

(١٨٤) وهو الامام الحافظ شيخ المغرب كان مقرئا ، محدثاً ، ضابطاً عارفا باسانيد الرجال ، محباً لاهل الحديث منافرا لاهل البدع والاهواء ، رحل الى مالقة وحدث فيها ، ما امتنع قطاً عن من قصده وكانت له اعلاق نفيسة وامهات الدواوين مالم يكن عند احد من ابناء عصره ،نزل المرية وبقي فيها حتى عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م)واقرا القران فيها ثم رحل الى غرناطة ٠ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٢٧٥ ٠

(١٨٥) صلة الصلة ،ق١ ، ص ١٥٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٢٧٦ ٠

(١٨٦) ابو مروان عبد الملك قاسم التوزري ،(ت: بعد ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) ، **تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن شباط نصان جديدان** ، تحقيق : العبادي ، احمد مختار ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، ١٣٩١هـ /١٩٧٩م)، ص ١٤٢ ؛ المقريء ، نفح الطيب ، ج١،ص٢٢٠ ٠

(١٨٧) ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد ، (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ،تحقيق: مامون بن محيي الدين الجنان ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠ ، ص١٠٤ ؛ عيسى ، تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ٣٨٣ ٠

(١٨٨) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢١٧ ٠

(١٨٩) وهو البلاد المتاخمة للعدو من المشتركين وأهل الكتاب التي يخيف العدو واهلها ، ويخيف أهلها العدو ، والمرابطة بها افضل من مجاورة الحرمين ٠ ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ، (ت: ٧٢٨هـ) ، **مجموع الفتاوي** ،تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (المملكة السعودية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ج٢٧ ،ص٢٤ ٠

(١٩٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٣٠٢ ٠

(١٩١) الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٢٧٤ ٠

(١٩٢) السبتي ، محمد بن القاسم (ت:٨٥٢هـ/١٤٢٢م) ، **اختصار الاخبار عما كان بثغر سبته من سني الاثار**، تحقيق:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية، (الرباط ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)،ص ٣٠

(١٩٣) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ص ١٩٩ ٠

(١٩٤) ابو دياك ، صالح محمد فياض ، **اسلحة المرابطين** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٤ ،مطبعة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (بغداد ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ٣٦٧ ٠

(١٩٥)المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٩٢ ٠

(١٩٦) وهو رباط في مدينة نكور في المغرب يقع على نهري نكور وغيس ، وعلى نهر غيس بنى بني صالح مسجداً بمحارسه وجميع منافعه ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ،ص ٧٦٣ ٠

(١٩٧) وهو رباط بين سبتة وطنجة ، وفيه سكنى ووادي لطيف يريق في البحر ، وبينه وبين طنجة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف الجرى . البكري ،المسالك والممالك ، ج ٢ ،ص٧٨٢ ٠

(١٩٨) وهو رباط مرسى قوز على ساحل اغمات يعمره الصالحون من وقت لاخر . البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ،ص ٧٦٢ ٠

(١٩٩) كاتب مراكشي، (ت: ق٦ هـ/ ١١٠٦م) الاستبصار في عجائب الامصار في وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ،تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ،مطبعة دار الشؤون الثقافية ،(بغداد ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م)٠ ص٢٠٧ ٠

(٢٠٠) المسالك والممالك ، ج٢ ،ص٨٥٣ ؛ كاتب مراكشي ، الاستبصار ، ص٢١٢ ٠

(٢٠١) يرابط فيه المسلمون وعليه مدينة الازلية المعروفة بسلة القديمة ،يرابطون فيه مائة الف انسان يزيدون في وقت وينقصون لوقت " . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٨١ ٠

(٢٠٢) وهو رباط في وسط ربوة صلب الكلب ظاهر مدينة وهران في المغرب على ضفاف البحر المالح ياوي اليه المتعبدون في رمضان للتعبد . الشريف الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مطبعة عالم الكتب ، (بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٥٢ ٠

(٢٠٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٣١ ٠

(٢٠٤) وهو احد الربط التي خصصت للعبادة وتقع على مقربة من غرناطة ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى جبل العقاب الذي يقع خارج غرناطة على بعد ثمانية اميال مجاورا لمدينة البيرة الخربة وضواحيها ، ينظر : ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ، ج٢ ، ص ١٥٥ ؛ ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن ابرهيم ،(ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، مطبعة المعارف الجديدة ، (الرباط ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ج٤ ، ص٢٢٧ ٠

([٢٠٥]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق١ ،ص٣٩ ٠

([٢٠٦]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٠٢ ٠

([٢٠٧]) الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، تحقيق : اليفي بروفنسال ، مطبعة دار الجيل ، (بيروت ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ، ص١٠٢

([٢٠٨]) مؤنس ، حسين ، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس** ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ، ص٥٨٢ ٠

([٢٠٩]) سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، **تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الاندلس في العصر الاسلامي** ، مطبعة الانتصار ، (الاسكندرية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ،ص١٨٩ ٠

([٢١٠]) ابن الخطيب الغرناطي ،لسان الدين بن محمد ، (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) **كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، مطبعة دار الكتاب العربي،(القاهرة ،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م) ، ص ١٣٤ ٠

([٢١١]) ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ، مج٣، ص٤٠ ٠

([٢١٢]) بسطة : مدينة بالاندلس بالقرب من وادي اش وهي متوسطة المقدار حسنة المواضع عامرة حصينة ذات اسوار ،وبها تجارات كثيرة وبها جبل الكحل لا يزال ينثر منه كحل اسود ٠ الحميري ، الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار سراج ،(بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص ١١٣ ٠

([٢١٣]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ج٧ ، ص ١١٤ ٠

([٢١٤])القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري، (ت: ٨٢١ هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت، د. ت)٠ ، ج٥ ، ص٢١٤ ٠

([٢١٥])الامام ابى حامد الغزالي : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ابو حامد حجة الاسلام ،(٤٥٠-٥٠٥ هـ /١٠٥٨ – ١١١١م) الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في اخر عصرهِ مثلهُ ،رحل الى نيسابور ثم بغداد ثم الحجاز وبلاد الشام ومصر وعاد الى بلدته وبقي فيه حتى مات فيلسوف متصوف ، له نحو ٢٠٠ مصنف . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ٤ ، ص٢١٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٨ ٠

([٢١٦])المعجب ، ص ١٣١ ٠

([٢١٧]) كنون ، النبوغ المغربي ، ج١ ، ص٦٩ ٠

([٢١٨]) المقدمة ، ص ٤٦٦ ؛ المنوفي ، محمد ، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة** ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، (الرباط ،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص٢١ ٠

([٢١٩]) صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٤٧٦ ٠

([٢٢٠]) كان ديناً فاضلاً معنياً بالعلم وسماعهُ وكتب بخطه على دقته علماً كثيراً توفي برجب وبعد وفاته بيسير انقرضت دولة المرابطين ، ابن الابار ، ، معجم الصدفي ، ص ٨٩ ٠

([٢٢١]) المعجب ، ص ١٧٥ ٠

([٢٢٢]) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد المستنصر بالله ، امير المؤمنين بالاندلس كان عالماً وراوي للحديث جامعاً للعلم ذا نهضة مفرطة في العلم والفضائل عاكفاً على المطالعة جمع من الكتب مالم يجمعه اجدا من الملوك . الذهبي ، سير اعلام ، ج٨ ، ص٢٦٩ ٠

([٢٢٣]) نفح الطيب ، ج١، ص٤٦٢ ٠

([٢٢٤]) ارنولد ،سير توماس ،**تراث الاسلام** ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، مطبعة دار الطليعة ، (بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ص٤٨٢ ٠

([٢٢٥]) عليان ، ربحي مصطفى ، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية** ، مطبعة دار صفاء للنشر ، (عمان ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ،ص ١١٥ ٠

([٢٢٦]) عليان ،المكتبات في الحضارة ، ص ١١٦ ٠

([٢٢٧]) الذهبي ، سير اعلام ، ج٨ ، ص٢٦٩ ٠

([٢٢٨]) طبقات الامم ، ص٦٧ ٠

([٢٢٩])الحجي ، عبد الرحمن علي ، **عناية الحكام بالمكتبات في الاندلس** ، مجلة منار الاسلام ،العدد / ٧ (الامارات العربية المتحدة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) ، ص ١١٠ ٠

([٢٣٠])المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج٢ ، ص٣٩٧

([٢٣١]) كان محدثا حافظاً ذكيا فهما حسن الخط واقتنى من دواوين العلم مالم يكن لاحد مثله في عصره وهو فخر لمتونة العلمي ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٧٨ ٠

([٢٣٢])التكملة ، ج٢ ، ص ١٩٣ ٠

([٢٣٣])معجم الصدفي ، ص ٢٣٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣، ص ٤٣ ٠

([٢٣٤]) محدث فاضل زاهد كان إمام وقته في الإقراء رواية ومعرفة، مجاب الدعوة، له تواليف كثيرة تدل على سعة علمه ومعرفته بالإقراء، روى عن أبي عمر المقرئ وعن القاضي أبي الوليد الباجي، وأبي العباس العذري وغيرهم ، وقرأ تواليفه على الشيخ الباجي وعلى أبي العباس العذري ٠ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٣٠٣ ٠

([٢٣٥]) فقيه فاضل زاهد متقلل من الدنيا معظم عند أهلها، روى عن ربيبه أبي داود سليمان بن نجاح فأكثر وانتفع به وببركته وهو آخر أصحاب أبي دواد ، وكان ورعاً يخدم بيده وبعين الطالب المحتاج، ولم يزل يقرئ كتاب الله وحديث رسوله إلى أن توفى وكان شيخاً وعلامة وقدوة لطلابه ٠ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١، ص٤١٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ، ج٤،ص ٧٨ ٠

(٢٣٦) ارسلان ،شكيب ، **الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية** ، مطبعة الرحمانية ، (فاس ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، ج٢، ص٢٤ ٠

(٢٣٧) المنوني ، محمد ،**حضارة الموحدين** ، مطبعة دار توبقال للنشر،(المغرب ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص١٤ ٠

(٢٣٨) نفح الطيب ، ج١ ، ٤٦٣ ٠

(٢٣٩) الشنتريني ، الذخيرة ، ج١، ص٥١ ٠